روايات عبير

No:498

قال "جاك" ل "كوري" :

– هذه الباقة من الزهور من أجلك يا "كوري".

فتحت عينيها على اتساعهما وصاحت :

– زهور "اللولو" !

لم تكن تتصنع الدهشة. قالت وهي تتقدمه للصالون.

– شكراً لك.. ادخل.

أحس فجأة.. كأن أحداً لكمه في معدته. وصاح :

– ولكن ماذا حدث للثوب ؟!

نظرت إليه من فوق كتفها :

– ماذا تقصد ؟

– ولكنه بدون ظهر.. رحماك ربي !

– أوه ... هذه موضته .. هل يعجبك ؟

قال في نفسه : إنني أعشقه وأكرهه في آن واحد.

يا إله السماوات : ما الذي تفكر فيه ؟ هل ستتحمل الصدمة ؟ ! ثم قال وهو يحاول السيطرة على نفسه :

– إنه ... في الحقيقة ... ساحر ... هل لديك مشروب أطفئ به عطشي ؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	٩٠٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	3$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

www.liilas.com /vbe giii giii

روايات عبير

٤٩٨

الرجل القوي
٤٩٨

www.liilas.com /vb3
giii giii

مقدمة الرواية

تعمل "كوري" -وهي شابة في السابعة والعشرين من عمرها- امينة مكتبة البلدية، وتسعى منذ تخرجها إلى الاقتصاد الشديد؛ حتى تفتتح مكتبتها الخاصة. وهي فتاة تميل إلى الاستقلال، خاصه -بعد تجربة حب فاشلة، قررت بعدها ألا تقع في حب رجل آخر. تدعوها صديقتها الحميمة إلى حفل تنكري، في محاولتها العاشرة أن تعرفها على رجل يجعلها تتزوج منه، وهي تعتقد أن قطار الزواج سيفوتها. تلتقي "كوري" في الحفل بشاب رياضي قوي، كان متنكرًا في زي القرصان، وكانت تصرفاته تصرفات قراصنة القرن الثامن عشر. ويحاول التقرب منها، ولكن تصرفاته تتعارض مع طبيعتها التي تميل إلى الاستقلال تمامًا، في حين أن تصرفاته كانت تتصف بالديكتاتورية، والتدخل فيما لا يعنيه.

يدور صراع رهيب بين الشابة والشاب: كل منهما يحاول أن يفرض إرادته على الآخر.. إلى أين سينتهي هذا الصراع؟! وما هي تبعاته؟!.. هذا ما ستكشف عنه نهاية أحداث هذه الرواية الرائعة

شخصيات الرواية

- "كوري مالوجلان": فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، تعمل امينة مكتبة البلدية العامة.

- "جاك تانر": رجل اعمال ناجح، وصاحب شركة إنشاءات معمارية ناجحة، والمسؤول عن امه وشقيقاته الثلاث، بعد هرب والده.

"مارشا سمسون": صديقة "كوري" الحميمة.

- "بوبي ارمسترونج": شاب رقيع، صاحب ورشة "ارمسترونج" لإصلاح السيارات المعطلة.

- "آلان فيليب": حبيب "كوري" السابق، الذي خدعها.

الفصل الأول

- كان عليه -على الأقل- أن يرتدي قميصاً

ابتسمت "كوري ماك لوجلان" وهي تسمع هذا التعليق من صديقتها "مارشا سمسون". لم تكن "مارشا" تفوت فرصة ملاحظة أي رجل مليح، إلا وتشير لـ"كوري" إليه. هذه المرة- وصلت متأخرة.

ما إن دخل ذلك القرصان القاعة الكبرى التي يقام فيها الحفل التنكري، وقد وضع عصابة سوداء على عينه، وصدره عار حتى جذب انتباهها، ولكنها لن تشير إليه لجارتها بأي ثمن من الأثمان.

كانت هذه الملاحظة التافهة من الممكن أن تستخدمها صديقتها كسلاح قتال.

ابتلعت "كوري" جرعة من عصير العنب، وأخذت تراقب الرجل. كان يمضغ حبات من السوداني المملح.

تساءلت: "لماذا اختار هذا التنكر الفاضح؟!

ولماذا يعرض جسده الضخم؟! على أية حال- لقد أحسن اختيار

تنكره، لأنها منذ وصوله وهي لم ترفع عينيها عنه

كان طوله حوالي مائة وتسعين سنتيمتراً، وكان يفوق بطوله بقية المدعوين إلى الحفل. كان صدره العريض، وذراعاه المفتولتان تغطيها غلالة من الشعر الأسود الخفيف، بينما بشرته، التي لوحتها الشمس، تشير إلى قضائه جزءاً كبيراً من وقته في الهواء الطلق.

كان مرتديا بنطلون القرصان، وجراب سيف معلق في حزامه الجلدي. كان بطنه المسطح، وعضلاته البارزة تحت قماش البنطلون القطني -توضح تماماً- أنه بطل رياضي على أعلى مستوى، أو مجنون بالرياضة. أعلنت وهي تدفع خصلة من شعرها الأشقر للخلف في رأيي إنه يعرف جيدا كيف يستعرض نفسه.

- لا تمزحي.. إنه فيط هنا مثل "جاك" القرصان

احتست "مارشا" جرعة من "الكوكا" وقالت

- إنني أتساءل إن كان مقامراً حقيقيا

- هل أنت التي دعوته إلى الحفل؟

- أوه.. إنه زوجي "كيفين"، الذي حكى لي أنه قابل صديقاً من أيام الكلية، وطلب منه الحضور الليلة.

أخذت ساندوتشاً من فوق صينية، وأشارت إلى الرجل الغريب الواقف بجوار البوفيه:

- انظري، لقد وضعت "أندريا" بيها عليه حالاً

يجب أن تذهبي إليه في الحال.

- وأن أحل محل "أندريا" وهي تثرثر مع قرصان ساحر؟! هذا مستحيل.

رفعت "مارشا" أحد حاجبيها:

- إن "أندريا" لا تكتفي بمحادثة عادية مع أي شخص كان، وهذا القرصان ليس ساحراً فحسب

www.liilas.com / ub3 giii giii

إنه خرافي..

غمغمت "كوري" فمها حتى تبتلع قبضة من اللوز المحمر، وقد قررت عدم مناقشة هذا الموضوع. لابد أن هذا القرصان كان أجمل رجال الحفل - وفعلاً- كان خرافياً، ولكن لا داعي لأن تعمل من الحبة قبة. اعترفت:

- إن الوحشية تبدو عليه حقاً. ولكن المظهر ليس كل شيء. واسالميني عن ذلك.

اعتدلت "مارشا" وهي تهز رأسها:

- "الآن"؟ لقد أصبح من الماضي.

فكرت "كوري": إنه قد يكون - فعلاً- من الماضي، ولكنه عندما حاصرها، جعلها شبه مجنونة طوال الشهر طويلة. وقررت ألا تبدأ أبداً هذا النوع من التجارب.

استأنفت صديقتها:

- على أية حال، إن هذا الرجل لايشبه "الآن" على الإطلاق فهو يبدو لطيفاً حقاً، ولكنك لا يمكن أن تتقبليه،إلا إذا منحته الفرصة.

اتفقنا؟

سألتها "كوري" بنظرة مريبة:

- ألا تحاولين -مرة ثانية- أن تجعليني أقابل رجلاً؟.

-هل أنت مجنونة؟ إنني- حتى- لا أعرفه.

لا يوجد في الدنيا شيء يمكن أن يقنع "كوري" ببراءة "مارشا"، التي ظلت ضمن تلك الفئة التي تؤمن بأن على المرأة، التي تقع في الحب، أن تتزوج من تحب في الحال؛ وبذلك تحل كل المشاكل.

ولكن "كوري" لم تكن تؤمن بذلك. إن هذا النوع من الحقيقة المزيفة، التي تمسكت بها أمها، وأرادت أن تنجب لها عدداً لا يحصى من الأحفاد. وضعت كأسها الفارغ على صينية، واتجهت نحو المطبخ.

قالت "كوري" لـ "مارشا": إذا أردت استطيع أن أعد إبريقاً آخر من

-فهمت. فهمت. هذه نهاية المناقشة! بينما تهتمين أنت بإعداد العصير، سأقوم بتنظيم الفرق من أجل العاب الألغاز.

عندما انتهت "كوري" من إعداد المشروبات، عادت إلى الصالون. لقد مرت سنوات طويلة. لم تحضر فيها حفلاً تنكرياً، ونسيت كيف يكون ممتعاً.

إن تنوع التنكرات كان -فعلاً- معجزة. بعد تفكير رصين، قررت أن ترتدي ملابس سافلة في ملهى. وكان هذا التنكر ملائما جداً لمساعدة "مارشا" في تقديم المشروبات والمأكولات.

كشف رداؤها عن كتفيها، بينما تدلى عقد ذهبي على صدرها. ولما لم تكن قد تعودت على عدم المبالغة في زينتها، فإنها قضت وقتاً طويلاً في تحديد خطوط عينيها؛ لتبرز جمال لونهما الأزرق المائل للخضرة، كما وضعت الكحل على رموشها، ثم وضعت بعض "البودرة" على أنفها، وبعض اللون الأحمر على خديها. وفي آخر دقيقة- قررت أن ترتدي "ميني جيب" أسود ضيقاً رغم أن هذا الزي لم يكن مألوفاً في القرن السابع عشر.

ولكن ماذا يهم؟! كانت ساقاها أجمل ما فيها بطولهما المخروطي، فلم لا تعرضهما في هذه المناسبة؟!

قطع صوت "مارشا" أفكارها وهي تعلن:

- سكوت كل الناس. اسمعوني. سنلعب الألغاز

رفعت "مارشا" عينيها نحو صديقتها الملفوفة في "كيمونو" ياباني أبرز حسنها الذي في الشهر الثامن.

- تعالوا يا سادة إلى المنصة، واكشفوا عن اسم شريك كل منكم لتكونت الفرق تحت عين "مارشا" اليقظة

وتساءلت "كوري" عمن يمكن أن تكون قد اختارته لها شريكا. عندئذ

امسكت بها من الخلف ذراعان قويتان، ووجدت ظهرها ملتصقا برجل. أدارت رأسها، ورفعت عينيها نحو وجه القرصان، الذي خفضه نحوها وقال:

- ها نحن أصبحنا شريكين في السهرة يا ابنتي. كان صوته عميقا، وشبح ابتسامة على ركن فمه.

- إن اسمي "جان لافيت" القرصان. وأنت أيتها الخادمة، ما اسمك؟

حاولت التخلص من هذا الإسار الخانق غير المتوقع، وأجابته:

- "ماري شيفويد" ومن فضلك، ارفع يديك في الحال.

طرق الرجل كعبي حذائه، وعقد ذراعيه خلف ظهره وشد كتفيه، ثم قال:

- حاضر يا سيدتي. هل تعرفين هذه اللعبة؟

- نعم أعرفها جيدا.

- رائع، لأنني سألعب، وأريد أن أربح، والفوز هنا أسهل مع شريكة ذات خبرة.

كانت أنفاسه تلفح خدها، لأنه كان قريباً جداً منها، وقد حنى رأسه نحوها، ثم استدار ليراقب "مارشا" التي كانت تصدر تعليماتها.

انتهزت "كوري" الفرصة لتدرس المنظر الجانبي لوجهه، خفية. كان أنفه مستقيماً وقوياً وشفتاه غليظتين، وشعره الداكن شبه الأسود، كان مجعداً بعض الشيء؛ لأنه مرر أصابعه خلاله.

ولكن الذي سحرها أكثر، صدره العاري، البارز العضلات. ثم إن عليها أن تعترف أنه أكثر جمالاً وهو قريب، منه وهو بعيد.

سألها:

- كيف أبدو؟

فزعت "كوري" أمام السؤال غير المتوقع.

ضايقها أنه فاجأ فضولها الخفي، الذي لا تفعله سوى طالبة تتأمل

ولداً. ردت قائلة:

- حسنا.. لست سيئا على الإطلاق.. إنني أتأمل الحلق في أذنك، ويبدو أنه حقيقي.

رفع حاجبيه دهشة، وأخذ يتأمل في صمت الحلق المصنوع من الذهب، والذي بدا وهو يرتديه غير مكترث بأي شيء ومع ذلك، لا مثيل له.

إنه حقا رجل.. عينة جميلة من الرجال، خاصة، في الطريقة التي كان يدرس بها كل تفاصيلها.

أخذت تنقل جسمها على قدميها بالتبادل، وهي تحاول أن تبتعد عن هذا القرصان الساحر.

عندما رأت الاهتمام في حدقتي عينيه الزرقاوين

تساءلت: إن كان قد كشف الكثير من مفاتنها المختفية تحت بلوزة الساقية في المنهى. ومع ذلك، لم تحس بإمكان اكتشاف تلك المفاتن وهي ترتدي هذا الثوب. كان فحصه لها-الذي طال- قد جعلها عصبية. تجهمت وهي متضايقة من ذلك المجهول الذي جعلها تفقد -بسهولة- أعصابها، رفعت ذقنها لأعلى، ونظرت إليه بطرف عينيها.

سألته في عدوانية:

- وأنا.. ما الذي يبدو عليه مظهري؟

أملت أن تجعله يهتز بدوره، أو- على الأقل- يكف عن عملية فحصه لها. الخذ في الحال- مظهر الانتباه، وشبك ذراعيه على صدره، ثم مال بذقنه لأسفل، وكأن السؤال يحتاج إلى أقصى درجة من التركيز.

- أنت تمثلين إغراءً رهيباً لبحار جاب البحار لمدة طويلة.. أنت لذيذة للغاية.

ردت عليه بحدة، والحمرة تغمر خديها:

- آه.. عندك يا عجوز وقف.. هل تظن نفسك قرصاناً حقيقياً؟

www.liilas.com /vb3

انفجر ضاحكاً، وقد ألقى برأسه للخلف.

قهقهت "كوري"، وأسعدها أن وضعته في مكانه وقال فجأة:

- هذا دورنا.

وضع يداً ضخمة على يدها، ثم سحبها. كانت منهمكة في الاهتمام الذي تحسسه نحو شريكها؛ فلم تنتبه إلى النداء الذي صدر من "مارشا".

لقد حان دور فريقها ليبدأ اللعب.

دست "كوري" يدها في الإناء الذي مدته إليها "مارشا"، وسحبت ورقة. قرأت الكلمات في صمت، ثم فتحت عينيها القلقتين، وناولتها لفارسها دون أن تنظر إليه. أخذت نفساً عميقاً، وهزت رأسها، وبحثت عن أحسن طريقة وأسرعها في تخيل الفيلم، وكان: "الرجال يفضلون الشقراوات".

لم تكن كاذبة عندما أكدت أنها مارست كثيراً هذه اللعبة. ولما كان ذلك الفرسان لا يلعب إلا ليكسب فإنه سيسعد دون شك- لو عرف أنها- دائما- كانت تحصل على الجائزة الأولى.

ولكن مع موضوع هذا الفيلم، وهذا الشريك

نظرت إلى شريكها في قلق. همس صوت في أذنها: إن عليها أن تنتبه؛ فإن ذلك الفرسان قد يتضح أنه خطير. ومع ذلك، قررت الإنصات لصوت العقل الهامس. فما هو الخطر الذي يمكن أن تتعرض له مع كل هؤلاء المشاهدين اليقظين؟

بإشارة إلى الفريق الذي يجب أن يخمن اسم الفيلم- بدأ تفسير العنوان على طريقته؛ لتحل عليه اللعنة! كيف يمكنهم الفوز إذا لم يشرح المشهد بالتمثيل؟! كزت على أسنانها، حتى لا تصرخ بصوت عال باحتجاجها على ما يفعله؛ حتى لا تستبعد من اللعب في الحال.

لقد كان يلزمها لاعب على دراية أكثر بالقواعد.

أمسك بيدها وجذبها نحوه، ووضع يده الأخرى على وسطها. ورغم أن طولها كان أكثر من المتوسط، فإنها وصلت إلى ذقنه.

ألقت برأسها للخلف، وأحست بأنفاسه تلفح وجهها. بدا والعصابة على عينه مثل البحارة الذين يجوبون البحار. ووجدت نفسها للحظات وقد عادت إلى الوراء عدة قرون أحست برجفة. كانت شاهدت وقرأت عن الطرق التي كان بها هؤلاء القراصنة يعاملون الفتيات، عند عودتهم من حملة في البحار، وهم يقضون سهراتهم الماجنة في أماكن اللهو والمواخير.

أحست بأنها حمقاء لما تشعر به من إثارة.

فجأة عادت إلى الواقع. إنها ليست في القرن السابع عشر، وإنهما ليسا في ملهى ساحلي.

والآن الأمر لا يزيد عن كونه لعبة بين أشخاص متحضرين، وأن شريكها في اللعب يحاول أن يفهم اللاعبين في فريقه أنه عاشق لشريكته، وأنه يفضلها على الأخريات، كما حدث في الفيلم ولكن عليها أن تحذر، وألا تسمح له بالمبادرة، وألا تطيعه كأنها إحدى عرائس المسرح. لو كسبا، فإنه سينسب إلى نفسه كل الفوز.

قررت أن تأخذ هي المبادرة. فوضعت إحدى يديها على ذراعه، وربتت عليه برقة، بطريقة المرأة العاشقة، وهي تأمل أن يفهم أن الأمر مجرد تمثيل. كان جلده رطباً ودافئاً وغطى بطبقة رقيقة ناعمة من الشعر الذهبي. أحست بعدم الرضا، عندما شعرت بتوتر عضلاته - فجأة -تحت راحة كفها، وكأنه لم يكن يتوقع هذه الحركة طبعا- لم يكن يتوقع أنها ستستجيب بهذه السرعة لخطته.

صاحت "لوسي":

-رقصة! إنهما سيرقصان.

كانت "لوسي" منتكرة في شكل مهرج، وقد وضعت كرة حمراء على

انفها، وطرفت برموشها وهي تشير إليهما بأصبعها السبابة. وقالت:

-إنهما "جنجر روجرز" و"فريد استير" في فيلم "القبعة العالية".. أليس كذلك؟

هز رأسه نفيا وردا على السؤال، وضم "كوري" إليه بقوة. قالت "جورجيا":

-إذن- هما "بيبي رينولدز" و"جين كيلي" في فيلم : غناء تحت المطر"

أيضاً- الرد بالنفي.

هذه المرة- تمادى "جاك القرصان" في حركاته وهو يهمس بصوت منخفض:

-هل تتابعيني؟

ردت عليه بنفس اللهجة- وهي تتلوى حتى تستطيع أن تفلت من حصاره:

- نعم.. هذا ما كان يفعله الجنرال "كامستر" قبل أن يعلن قيامه هو ورجاله، بحملة أدت بهم إلى مذبحة.

ولكن "جاك" لم يكن على استعداد للتخلي بهذه السرعة. أوشكت "كاري" أن تطلب منه بصراحة ألا يلمسها، ولكنها- عندما تأملت نظراته وجدت أنه لا جدوى من المقاومة. ثم إنه هي أيضاً- أرادت أن تكسب

بدأت اللعبة تسخن. ووضعت يدها على الحزام الذي يحمل السيف بيطء مثير. فجأة. اندمجت في اللعبة، ولم تعد "كوري ماك لوجان" صاحبة المكتبة، وإنما ساقية في حانة، ذات سمعة سيئة، ولا تعرف الخجل. ومستعدة لبيع نفسها لأول قادم يمنحها قطعة من النقود. أحست -في الحال- بالحرارة تنتقل إليها، وتسري في كل جسدها، أكثر من رغبتها في التمثيل.

ارتجف "جاك تانر". ليس بسبب الريح التي تسللت من الباب. أحس

بالنيران في دمه. وبدأ جسده يرتجف. هل سيفقد سيطرته على نفسه؟! شعر بالقلق وهو يندم على الأيام الماضية من حياته، التي قضاها بلاعواطف تشبعه.

لبث يديه حول وجه "كوري"، وتردد وهو يتساءل "هل سيقبلها أمام كل هذا الجمهور؟!"

أخذ يفكر وهو يتشمم رائحتها. إنها متعطرة برائحة الزهور. إنها زهور برية، مثل تلك التي كانت الجدات يجمعنها من الحقول خلف منازلهن وراء البحيرة. ابتسم داخلياً أمام فكرة أنها لو كانت تعيش من مائتي سنة قبل الآن ، لكان هناك العديد من الرجال الذين يتصارعون عليها، ويعرضون حياتهم للخطر؛ لمجرد شم عبيرها الفواح.

وكان هو سيصبح واحداً من رجالها. إنه كان ولا يزال يحب النساء الجريئات الفائنات.

قال لنفسه محذراً: إن عليه أن يتنبه، وألا يدع خياله يشطح به. إنه لا يعرف هذه المرأة إلا منذ دقائق.

عندما رفعت رأسها وأرسلت له نظرة الخمرة العاشقة- أحس أنه سيفقد سيطرته على نفسه. إن شريكته ليست ساذجة، هي لن تتأخر عن كشفه. ولكن ماذا يفعل مع هذا الجسد الرائع، وذلك الثوب القصير الذي كشف عن ساقين جديرتين براقصة في ملاهي "لاس فيجاس"، بل إن راقصات "لاس فيجاس" كن سيحسدنها عليهما؟! ما هذا التأثير الرهيب الذي أحدثته هاتان الساقان؟! ثم هل تدرك هذه الخمرة العاشقة مدى تأثير تلك النظرة عليه؟! بحث عن إجابة على وجهها، ولكنها سرعان ما أشاحت عنه. ومع ذلك، أتيح له الوقت ليلمح الانتصار في حدقتيها

إذن- هي تعرف. وهي تثيره عمداً! لابد أنه سيكون أعمى لو أنه لم

يدرك ذلك. ولكنه يتمتع بنظر حاد. قرر ألا يشرد بسببها، ورفع قلنسوة الخادمة من فوق رأسها، وألقاها على الأرض. ثم مرر أصابعه في شعرها الذهبي.

قال في انبهار: "إن هذا الشعر الحريري الذهبي يساوي مليون دولار. لقد تسللت أصابعه وسط حزمة من الحرير الناعم الكثيف. ثم خصلة طويلة حول أصبعه وشدها: مما أجبر صاحبة الشعر الحريري الذهبي لأن تدير وجهها نحوه. إنه هو الذي بدأ هذه اللعبة الخطرة، ولكن من الواضح أنها ترد كل ضربة بمثلها. أصبح مثلهما -أكثر من ذي قبل- إلى مواصلة هذه المبارزة التمثيلية، ولكن لابد أنها كانت تقيس -تماما- مخاطرها وهو أيضاً يريد من قلبه- أن تكون مدركة لذلك؛ لأنهما يجب أن يتشاركا المسؤولية لمغبة ذلك الهجوم المتبادل.

درست "كوري" حركات شريكها، وفهمت الرغبة العارمة التي ترجمتها نظرته. فكرت أنه -إذن- قبل التحدي. فارتجفت لأنها أحست بأنها تتوغل داخل قفص يسيطر عليه أسد جائع.

طبعاً من الجنون أن تغامر، ولكنها لم تكن ترغب، أبدا في أن تهرب.

حدجته بنظرة ثابتة وقد فقدتها مدى الخطر الذي يمثله بالنسبة لها. إن هذا الرجل تعرف عليها من بضع دقائق فقط -ومع ذلك- يعاملها كعاشق تلتمناه منذ وقت طويل عشيقته. وفي نفس الوقت من المفروض أنها تشاركه تلك الرغبة المجنونة.

يا لها من لحظات مثيرة! ولكن لا يهمها إن كانت ستدفع الثمن فيما بعد وكلما مرت الثواني، كانت تحس شيئا فشيئا. اعتمادها وتقابلها لتلك النظرة التي تخترقها، وتتلذذ بالخطر.

كانت تسمع الصفارات والتصفيق خلفها. ولكنها لم تعرها أدنى اهتمام. لقد كانت معلقة بهذه النظرة، وذلك الوجه القريب جداً من وجهها على غير ما كانت تتوقع- طبع قبلة سريعة وخفيفة على

جبينها وخدها.

نهضت من رقدته. من المفروض أن القراصنة يتسمون بالعنف والوحشية؛ إنهم كانوا مجرمين، إنهم كانوا يحصلون على ما يريدون ودون استئذان، ولا يهتمون بعواطف الآخرين، ولا العقاب الذي قد يتعرضون له. إنهم لا يعرفون المقاومة. ولكن هذا الرجل- على العكس- يأخذ راحته ووقته، وكان حنانه لا يطاق.

إنه يثير لديها رجفة التوقع، ولم يسبق لها أن أحست بأنها حيّة ومرغوبة كما تشعر الآن.

-لقد عرفت أنهما عاشقان!

اندفعت تلك الكلمات كالسهام في عقل "كوري". طرفت رموشها، وأغمضت جفونها عدة مرات. ثم رأت "أندريا" تلك العقرب ذات الشعر الأسود واقفة في أحد جوانب القاعة، وفي يدها ورقة. كررت قولها:

-لقد عرفت اسم الفيلم إنه "الرجال يفضلون الشقراوات".

انتهى السحر بالنسبة لـ"كوري". لقد خمنت "أندريا" الرد الصحيح، وفي الوقت المناسب

ولكن الفرصان استمر في تمثيله، وواصل مشهد الغرام، رغم انتهاء اللعبة. دفعت وجه شريكها بكفيها بقوة. ثم نطقت اسم الفيلم بصعوبة.

-لقد خمنت اسم الفيلم الصحيح.

-إنه أمر مثير للضجر.

كان قد وجد صعوبة في أن يستعيد طبيعته، وأن يتنفس بطريقة عادية. احتجت قائلة

-ولكن هذا كان هدف اللعبة. إن على لاعبينا أن يخمنوا- في أسرع وقت ممكن -اسم الفيلم الذي كنا نقوم بتقليد مشاهده.

-لقد كنت أمثل لعبة أخرى.

جعلتها لهجتة- المليئة بالإيحاءات الخفية- تشعر كان قنبلة انفجرت- بجوارها، وطردت كل الاضطراب الذي أحسته منذ قليل. لقد أحست- الآن- بأنها حمقاء، لأنها كانت ضحية هذه التمثيلية. اعترفت له بصوت رزين.

-مؤكد، ولكنها لعبتك انت، وتحتاج لشريكة غيري.

كان القلق قد اجتاحها داخلياً. ما الذي كان سيحدث لها، لو لم تتدخل "اندريا" في الوقت المناسب في ذلك المشهد الذي أخذا يلعبانه؟

قررت في نفسها أن تبتعد عن ذلك المقامر، وادارت له ظهرها. لم تخط سوى خطوتين، حتى أمسك برسغها، وسحبها بسهولة إلى جواره أمراً:

-انتظري النتائج.

تظاهرت "كوري"- دون حماس- بانها تستمع إلى "مارشا" تعلن الوقت، ثم ناحت على الزوجين التاليين للصعود إلى المنصة. لم تكن تفكر إلا في أمر واحد، وهو الابتعاد عن ذلك الرجل. في كل مرة تحاول سحب يدها- كان يشد من قبضته. همس:

- لقد كنت على حق

- كان صوته رقيقاً مثل القطيفة. سألته:

-في أي موضوع؟

-في أنك فاتنة، وأننا كونا فريقاً ممتازاً. الا تتفقين ذلك؟

وافقته -في سرها- على أنهما فريق ممتاز، وتذكرت الانسجام الذي ظهر- بسرعة- بينهما، وكأنهما قطعتي لغز تكمل الواحدة الأخرى.

ولكنها لا يمكن أن تعترف بذلك له مهما كان الثمن. قالت:

- أعتقد أننا كنا سنؤدي مشهداً أكثر كمالاً، لو أننا كنا قررنا خطة إستراتيجية قبل الانطلاق.

بعد ذلك- شملت عيناء السوداوان كل وجهها ثم انتقلتا إلى شعرها،

واحست الدم يندفع لخديها.

قال بصوت ممطوط:

- يا صغيرتي، إن استراتيجيتي سارت بالضبط كما توقعت

يا إلهي! هل نطق حقا هذه الكلمات.

لقد أفلتت منه، ولا غرابة في أن شريكته أخذت كلامه مأخذ الجد. وهو لا يستطيع أن يلومها إنها ستعتبره. فعلاً- فرصاناً إذا لم يأخذ حذره، وسيفقد كل فرصة في رؤية هذه المخلوقة الساحرة مرة ثانية. لقد كانت ضعيفة وهشة لدرجة كبيرة، عندما كانا يمثلان دور الحب وهو معجب بكل شيء فيها، حتى في الطريقة التي دفعته بها بعيدا عنها، وإن أحس أنها تستجيب له. مرة ثانية حاولت "كوري" أن تخلص رسغها، فتركها. الأمر الذي أدهشها. تساءلت في أقل من ثانية- إذا كان قد شعر ببعض الحرج.. ولكن لا. لاشيء في تصرفاته يمكن أن يجعلها تفترض انه يمكن أن يندم على أي شيء، مهما كان، وخاصة الطريقة الجريئة التي عاملها بها. تصنعت التراجع.

-هنا: انت هناك. لا تبتعدي عني ابقي بجانبي.

-هذا مستحيل.

هزت كتفيها، وكان ذهابها عاجل للأسف، ثم خطت خطوة للوراء. قال لها مقترحاً:

-عودي بسرعة، وسنحتسي قدحاً من القهوة معاً، بعد انتهاء لعبة التخمين. لابد أن نتعارف حقاً.

ابتسمت له "كوري" ابتسامة وضاءة، ولوحت له بيدها وهي تأمل أن يفسر تلك الحركة كوداع.

ذهبت- مباشرة- إلى الحمام، واعادت ضبط "مكياجها" خلال مدة عشر دقائق كاملة، ثم عادت إلى القاعة

كان اثنان آخران يقومان بمشهدهما التمثيلي.

اتجهت "كوري" نحو مقعد خال بين راعي بقر ولاعب كرة قدم، في المكان المواجه -تماماً- للقرصان لانك انه نسيها.

كلما مضت السهرة- فاجأت نفسها وهي تنظر بلا انقطاع في اتجاهه. لم يكن ذلك إلا لتتاكد من انه لا يسعى للاقتراب منها، كما كانت تقول لنفسها، وإن لم تكن غير متاكدة من أن هذا هو الهدف الحقيقي من النظر نحوه باستمرار. في الحقيقة- لقد تضايقت لانه لم يحاول- ابدا- أن يبادر للاقتراب منها وفي كل مرة-كان يبتسم لها ويرفع كاسه محييا- كانت تتظاهر بعدم الاهتمام، ولكنه لم يسع- ابدا- إلى الانضمام إليها.

اخيرًا- ملت لعبة الاستغماية هذه، وقررت أن تمحوه من فكرها. وخلال الساعة التالية- ظلت ترقص- تقريبا بلا انقطاع، مما منعها من أن تفكر وتقلق من ناحية ذلك القرصان.

فجاة- انطلقت صرخة مفزعة أزعجت سير الحفل. سارعت "كوري"- مثل العديد من المدعوين- إلى المطبخ الذي أتت منه الصرخة. ورات الخسائر.

كان القرصان ممسكا بـ"لوسي" المتنكرة في شكل مهرج، التي كانت يدها تنزف دما، وتتاوه!

-أوه! لست أدري ما الذي حدث. لقد كنت أمسك-ببساطة- بالكوب، عندما سقط مني وانكسر، وحاولت جمع الشظايا وتنظيف.

أعلن القرصان بهدوء وهو يصحبها إلى مقعد:

-ليس هناك شيء. مجرد كوب انكسر. سأقوم بفحص جرحك يا "لوسي". موافقة؟

هزت رأسها علامة الموافقة، وجلست ومدت له يدها. كان خط من الدم يتلوى من فوق يدها وذراعها.

قال القرصان أمرا- دون حتى أن يلتفت حوله:

-يلزمني منشفة ورقية.

ناولته احدهم واحدة، وأخذ يمسح الجرح لينظفه.

-يلزمني مرهم وشاش انطلق مدعوان بحثا عما يطلبه وشريط لاصق ومطهر. كانت "لوسي" ترتجف قليلاً. وتساءلت "كوري": كيف يمكن أن تكون مفيدة في هذا الموقف؟ اخيراً- أبعدت بضعة أشخاص، وركعت بجوار الجريحة وامسكت بيدها، بينما واصل "جاك" عمله الطبي.

قالت "مارشا" وهي تتوغل داخل المطبخ:

-تعالوا جميعا، فـ"لوسي" ليست بحاجة لكم. هيا... غمزت "مارشا" بعينها غمزة لـ"كوري"، وصحبت بقية المدعوين إلى قاعة الرقص.

ظلت "كوري" في مكانها. تناول القرصان ما يطلبه من أدوات الإسعافات الأولية، من مطهر ومرهم وشاش وشريط لاصق، حسب الحاجة.

كان الجرح عميقا، ونزف كثيرا من الدم الذي فسر سبب هيستيريا "لوسي"، ولكن "جاك" عرف كيف يهدئها ويعالجها برقة وصبر، ثم أعلن وهو يشعر بالرضا التام:

-ها أنت قد نجوت!

أخذت "لوسي" تضحك بطريقتها المصنعة، بينما يساعدها على الوقوف على قدميها. قال مسلطردا وهو يدفعها نحو الباب:

-لم يبق إلا أن تذهبي إلى قاعة الرقص يا آنسة، وسنقوم نحن بتنظيف المطبخ.

كانت "كوري" تعرف أن المسحة وأدوات التنظيف موجودة في أسفل دولاب المطبخ، وكان لدى "مارشا" كل ما يلزم من أوراق مشربة، وإسفنج تنظيف. وخلال دقائق، اختفت شظايا الزجاج في سلة المهملات، وتم تنظيف البلاط، واصبح المطبخ نظيفا تماما. كما كان

www.liilas.com / gii

غسلت "كوري" يديها في الحوض وانضم إليها القرصان. اقتربت أيديهما الأربعة تحت الصنبور الذي يصب الماء الحار، بينما تلامس كتفاهما. قال:

- كما سبق أن قلت لك- فإننا نكون فريقاً ممتازاً.

شكرا على معونتك.

لم تشعر "كوري" بالارتياح من قربه الشديد منها، وزاد من ارتباكها- الرقة التي أظهرها نحو "لوسي".

إن ذلك الرجل يختلف تماماً عن ذلك الرجل الذي كان يمثل معها العاشق من فترة وجيزة. إنه يبدو رقيقاً جداً الآن. فضلت لو استطاعت أن تحتفظ عنه بذكرى مزعجة كالقرصان عنيف السلوك.

قالت له بصوت غير ثابت- وهي تتجه نحو الباب-:

-يجب أن نعود إلى الحفل.

-لماذا تسرعين؟ دعينا نترثر هنا في هدوء لبضع دقائق: فإننا نستحق ذلك حقا.

ترددت "كوري":

-أود "حسناً" لابد.

استدارت نحوه، كان مستنداً بمرفقه على المقعد، ولا يزال ممسكا بمنشفة في يده، بينما عقد ساقيه عند كعبيه. كان يبدو مسترخياً تماماً. أما هي، فكانت- على العكس- تحس بالعصبية تجتاحها، وكأنها صبية في أول موعد غرامي لها.

-أخشى أن تكون "مارشا" في حاجة إلي.. لا بد أن أساعدها...

وضع المنشفة على المائدة

-هل بي شيء لا يعجبك؟

-عفوا؟

-يبدو أنك تخافين البقاء معي. اسمعي: إذا كان السبب هو تلك القبلة.

-لا.. لا على الإطلاق. كل ما هناك- أن "مارشا" حامل، وسرعان ما تحس بالتعب، وأنا أفضل صديقاتها؛ ولذا أحرص على أن أكون في متناول يدها.

في الحقيقة. ليس هناك امرأة تستطيع تحمل متاعب حملها مثل "مارشا" و"كوري" تعلم ذلك جيداً، ولكن لابد أن ذلك الغريب يجهل ذلك.

قال وهو يعقد ذراعيه على صدره:

-في هذه الحالة- من الأفضل أن نلحق بها فيما بعد.

-فعلاً، فيما بعد.

عرفت- من الطريقة التي نظر بها إليها- أنه لا يصدق كلامها، ولكنه يعتمد على ردها: "فيما بعد". خرجت من المطبخ دون أن تنظر خلفها، ولكنها بدلاً من أن تختلط بالمدعوين، ذهبت إلى إحدى الحجرات الخاصة بالنوم في الشقة. وجلست وسط الظلام، على السرير المغطى بالمعاطف وحقائب المدعوين وأوشحتهم.

ظلت فترة تفكر في الوضع: إن هذا القرصان ليس رجلاً يسهل التخلي عنه. لو عادت إلى الرقص، فإنه سيستطيع أن يضع يده عليها. وربما كانت تلك الفرصة التي يمكن أن تحدد علاقتهما بصورة قاطعة. ثم لماذا تحجم عن مقابلته؟! هل- ببساطة- لأنه ساحر جداً، ولأنها ليست واثقة من نفسها؟!

ومن يستطيع مقاومة رجل في هذا الجمال، وقادر على هذا التصرف الرائع نحو امرأة جريحة؟!

إنه يمثل خطراً داهما، وهي مصممة- تماما- على ألا تندفع مرة

أخرى- في حكاية تنتهي نهاية مؤلمة، مثل حكايتها السابقة. إن قصة حبها انتهت نهاية سيئة جداً، لا تسمح لها بالاندفاع في حكاية أخرى.

وحتى لو حدث فلن تكون- على الأقل- مع قرصان! لأن القرصان الحقيقي يحصل- دائما- على ما يريده.

الفصل الثاني

صباح اليوم التالي- جلست "كوري" خلف عجلة قيادة سيارتها "الفولكس" القديمة، ثم أدارت المفتاح وهي تعقد أصابع يدها اليسرى، وتتوسل إليها:

-أرجوك.. اعملي!

تطلب الأمر منها عدة محاولات قبل أن تطيعها سيارتها، وتسمعها صوت طنين المحرك المطمئن.

قالت- وهي تنقل عصا السرعات على المستوى الأول:

-شكرا لك..

إن هذه السيارة الأثرية ستظل في يدها وقتاً قصيراً، وهي تعلم جيداً- أن عليها أن تستبدلها وكان المحرك قد غضب من عدم لقتها فيه: فإنه توقف مرتين خلال الرحلة. أخيراً- استطاعت السائقة أن توقف سيارتها، وتدخل المكتبة العامة، حيث تدير مكتب الاستعلامات.

طردت مشكلة السيارة من ذهنها، وأخذت تتصفح المجلات المكومة

فوق المكتب، ثم أعدت قائمة بالكتب المطلوبة. مرت الفترة الصباحية في جو صامت، ونجحت الشابة في أن تنهي عملها قبل الغداء.

كانت عملية اختيار الكتب التي تشتريها- أجمل جزء من عملها، وأهمه. ولكن الميزانية المخصصة كل عام- لم تكن كافية، ولا تزيد بدرجة مرضية.

إنها لا تستطيع الحصول على كل ما تريده كذلك- باعتبارها محترفة في مهنتها- فقد قررت أن تفتتح مكتبتها الخاصة. ومنذ سنوات- وهي تقتصد لتحقيق هذا الهدف. والأمر الآن لن يتطلب سوى أسابيع، كانت منهمكة في دراسة مجلة، حيث كان تحقيقها الرئيسي بعنوان: "كيف تطلب علاوة وأنت لا تستحقها"، عندما سقط ظل على مكتبها، ومنعها من متابعة القراءة.

-أهلاً "كوري"!

فزعت أمام هذا الصوت الرجالي العميق ذي النبرة المرحة، وعرفته في الحال.

وضعت القلم الحبر جانباً وأغلقت المجلة. كان واقفاً وقد شبك ذراعيه على صدره، رفعت رأسها ببطء، ونظرت مباشرة في عينيه الزرقاوين زرقة داكنة- عيني القرصان- بدون سيف في جانبه، ولا خلق في أذنه، ولا عصابة سوداء على عينيه.

كيف استطاع أن يشكل تهديداً بهذه البرجة. رغم أنه لا يرتدي الآن ملابس القرصان، ولا يتصرف تصرفات القرصان؟ لاشك أنه من هذه الفئة من الرجال الذين لديهم بداخلهم شيء يثير الخوف، مهما كان الأمر أعلنت:

-لم أكن أظن أنني سأراك اليوم

طبعاً- لو ظنت أنه سيأتي إلى هذه المكتبة العامة، لاختفت في الجذوم، وشغلت نفسها في مراجعة المخطوطات القديمة بعيداً عن

انظاره، بدلاً من أن تظهر في أكثر الأماكن ظهوراً، في هدوء مبالغ فيه، فتحت مرة ثانية المجلة، وانهمكت في نقد آخر روايات "دانيال ستيل".

ظنت أنها لو تجاهلت هذا الزائر، فإنه سيفهم من نفسه أنه غير مرغوب في وجوده، وسيرحل.

سمعته يقول:

-اعرف أنني كنت سافاجك

شكت في أنها ستتمكن من إخفاءه وعدم تشجيعه. ومع ذلك- فقد أوضحت- تماماً- في الليلة الماضية أنها لا تريد أن تراه مرة ثانية.

ولكنه الآن موجود أمامها، وستعد للحوار. قالت ببطء ووضوح من طرف لسانها:

-أنا أكره المفاجآت

أثار هذا الاعتراف ابتسامة بطيئة، جعلت قلب "كوري" ينبض بشدة. جلس "جاك" على طرف مكتبها- هكذا بلا مبالاة، وعلى راحته- وكأنه شخص يريد إطالة الحديث.

-لماذا اختفيت مساء أمس؟

كيف يمكن أن تقول له إنها اختفت لأنها الوسيلة الوحيدة التي استطاعت بها أن تفلت من حصاره؟ تجاهلت السؤال وعادت إلى مجلتها. مال نحوها:

-هل سمعتني؟

أطلقت زفرة مبالغاً فيها:

-اعذرني، ولكني لا أستطيع الثرثرة معك الآن.

-حسناً.. سأنتظر.

-لا.. لا الآن ولا في أي لحظة فيما بعد. إنني لا أستطيع أن أضيع وقتي مع أي شخص؛ لأن لديّ عملي.

أخذت تطرق المجلة بالقلم الحبر، وكأنها تؤكد رفضها، ولكنه -من

ناحيتة- طرق سطح المكتب.

قال لها:

-ما عليك إلا أن تتظاهري بأنك تردين على استعلامي، تظاهري بأنني شخص جاء للحصول على معلومات.

رفعت رأسها ببطء وصبر شديدين، كان الهواء ينقصها. لقد كان مليحاً جداً، لدرجة لا يمكن معها أن تتجاهله. لقد حل محل تنكره في الأمس- زي مبهر، ومبرز لكل ما لديه من مزايا رجولية، كان كل جزء من ملابسه صنع ليبرز جمال بنيته، وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً.

نظرت "كوري" إلى تفصيلة "الجينز" الضيق جداً حول ساقيه الطويلتين، ثم صعدت إلى صدره العريض وذراعيه وكتفيه بارزتي العضلات.

لقد كان "جاك" رائعاً، حتى وإن كان بعض الناس لا يحبون هذه الطريقة من الملابس الضيقة. زفرت:

-حسناً.. ماذا أستطيع أن أفعل لك؟

شبك ذراعيه على صدره:

-لماذا هربت مني مساء أمس؟

-أنا لم أهرب منك. وكما ترى- إنه كان لدي عمل.

صار صوتها أقل ثباتاً عندما رفع محدثها رموشه مع حاجبيه، تعبيراً عن الشك الأكيد.

-لقد تأخر الوقت، وكنت متعبة جداً؛ لذا عدت لمنزلي.

انتظرت رده وهي ترتجف داخليا. ولكنه لم يرد، ولم يقل كلمة أو يقم بحركة. وبعد أن صبرت وقتاً طويلاً قررت أن تغير "تكتيكها". عليها الآن أن تتبنى "كوميديا" البراءة. أضافت وهي تفتح عينيها بشدة:

-ثم ما هو السبب الذي يدعوني للفرار منك؟!

-الخوف.

بصعوبة شديدة- احتفظت بوجه خال من التعبير.

ومع ذلك- كان به شيء يخيفها بطريقة فعالة.

عند إعادة التفكير- أدركت أنها كانت أكثر مهارة في تصنع عدم الاكتراث، منها في تصنع البراءة. رتبت أوراق مكتبها كيفما اتفق، ثم نهضت، ثم فتحت درجاً وأخرجت منه لاقطة وضعتها في مكان ظاهر. سألها- ولا زالت عيناه مثبتتين عليها:-

-هل ستهربين مني مرة ثانية؟

كزت على أسنانها وأشارت إلى اللوحة. فنظر إليها وقرأ: "مكتب الاستعلامات مغلق".

ومن أجل أي معلومات - الرجاء التوجه إلى الإدارة.

ضحك "جاك" من طريقة طرده هذه ، وقد تكونت تجاعيد خفيفة حول عينيه. قال لها:

- هل ستمنحيني - يا سيدتي- درجة ممتازة؟!

ابتسمت ابتسامة تعمدت أن تكون شاردة:

- بالتأكيد - إذا اتبعت نصيحتي.

ولكنها عندما أرادت الابتعاد، أمسك بها.

- بقيمة من فضلك يا "كوري".

اضطرت للتوقف وقد اجتاحتها ثورة الغضب. كيف يمكنها أن تجعله يفهم أنها لا تريده بأي ثمن؟! ولكن قبضته الحديدية أمسكت بذراعها بقوة، ومنعتها من أن تحرر نفسها.

سألته بلهجة عدوانية:

- ماذا تريد إذن؟

خفف من قبضته، ورفع سبابته إلى فمه:

- صه! لا ترفعي صوتك. أنت في مكتبة البلدية العامة.

دس يده في جيب بنطلونه وأخرج ظرفاً أبيض، ناوله لها. فتحته

فاكتشفت به تذكرتين لمسرحية: "الحسناء في الغابة النائمة" وهو عرض فاخر "للباليه" وضع خصيصا للعرض في مسرح المدينة الأساسي.

قالت بلهجة متعجبة:

-من أين حصلت على هذه الدعوة؟!

-لقد أعطتهما لي "مارشا" ليلة أمس، وهما مخصصتان لي ولك، باعتبارنا ربحنا الجائزة الأولى في مسابقة الألغاز التمثيلية ليلة أمس.

قالت في نفسها: يا لها من نذالة! لقد اتصلت هذا الصباح بـ"مارشا" قبل أن ترحل إلى عملها، ولم تقل لها صديقتها كلمة عن الدعوتين. هل كانت مشغولة لدرجة أنها لا تستطيع أن تعطيها تفاصيل عن ذلك القرصان؟! بفضل "مارشا" فإن "كوري" تعرف الآن أن اسمه "جك تافر" وأن سنه سبعة وثلاثون عاماً، وأنه يملك مشروعاً عقارياً ضخماً. والأهم من ذلك- تلك الجزئية التي تهم "مارشا" كثيرا - أنه أعزب أو ربما كانت "مارشا" هي التي دبرت كل ذلك.

هذا احتمال كبير وارد على أية حال.

قالت:

-الجائزة الأولى؟! يا عيني!

من أيام- كانت "كوري" قد ساعدت صديقتها في شراء زجاجات مشروبات منعشة ثمنها مقبول: لتقديمها إلى الفائزين. فهل قامت "مارشا" عندما تأكدت من وضع "جك" يده على "كوري"- باستبدال تذكرتي "باليه" بزجاجتي الشراب؟!

إن التذكرتين تساويان ثروة. "ومارشا" كانت تعرف أن "كوري" تحلم بحضور ذلك "الباليه" الرائع على موسيقى "تشايكوفسكي" ولكن ليست لديها الإمكانات المادية.

لقد كان "فخا" نصبته "مارشا". إن الجائزة الأولى هي وسيلة ملتوية

لإجبار "كوري" على الخروج من عزلتها، وعلى الخروج مع القرصان. أحست "كوري" للحظات- بأنها ستستسلم، بكفيها أن ترفع عينيها لـ"جك"، حتى تستسلم.

في الليلة الماضية- عندما كانت تتقلب وتتقلب دون أن تحصل على النوم استسلمت في النهاية لأفكارها. لقد كانت الحكمة والحذر هما اللذان يقودانها. إنها تتذكر- تماماً ضربات قلبها المتسارعة عندما كان ينظر إليها، ورد فعلها هذا غريب ولا معنى له، ما دامت لا تعرف عنه إلا أقل القليل.

إن عليها أن تكرس كل جهدها ووقتها لافتتاح مكتبتها الخاصة في شهر ديسمبر. أعادت الدعوتين إلى المظروف ببطء، وردته إلى محدثها.

-احتفظ بهما: فأنا متأكدة من أنك ستجد شخصاً آخر ليصحبك.

-أريد أن أذهب إلى هناك بصحبتك.

-آسفة لأنني لا أستطيع.

-لماذا؟

قبل أن تعثر على عذر مقبول- أمسك بيدها، وسحبها إلى الباب. هذه المرة- لم يكن مرتدياً كقرصان، ولكنه كان يتصرف- بالضبط كأنه قرصان.

-ماذا تفعل؟!

-أنا أدعوك إلى الغداء وسنناقش موضوع هذا "الباليه" ونحن نتناول شيئا ما.

-لا أستطيع الذهاب للغداء الآن.

-بل تستطيعين، لأن اللافتة فوق مكتبك تقول إنك ستتغيبين من الثانية عشرة والنصف ظهراً، إلى الثانية بعد الظهر. والآن الساعة الثانية عشرة والنصف- تماما- من عشر دقائق. من المستحيل أن تكذبه. قالت وهي تتلعثم:

www.liilas.com

-ولكني لا اعرفك جيدا.

خطا للوراء خطوة، ثم انحنى في رشاقة:

-اسمحي لي ان اقدم نفسي.. إن اسمي هو...

-اعرفه: "جاك تانر"

اه، لقد أتعبت نفسك وسألت عني!

بدا عليه الرضا. ردت عليه:

-فعلا، لقد سألت "مارشا" عن اسمك، لأعرف إن كان اسمك مسجلاً في المكتبة.

-والآن- وقد عرفت أنني رجل مضمون- هل ستقبلين تناول الغداء معي؟

يا له من رجل لحوح! وكيف يمكنها الهروب منه؟

ليس امامها خيار، ثم إنها تموت جوعاً. وإذا استمرت في الجدال معه، فلن يتبقى امامها وقت لتناول الغداء. اخيراً استسلمت:

-حسنا جداً.. هيا نلتهم شيئا ما.

-رائع!

امسك بيدها مرة ثانية، كانه يتزع منها اي فرصة للتراجع في قرارها، وعبر معها القاعة، وقادها إلى الخارج. اعلنت:

-انا التي أختار المطعم. وإذا حاولت أن توقعني في فخ، فساصرخ طالبة النجدة!

-حسناً جداً يا سيدتي، إنني ساتصرف كرجل مهذب

همست دون حماس:

لقد ذلت كفايتي من تصرفك كرجل مهذب.

توغلا في ساحة انتظار السيارات. قالت:

-فلناخذ سيارتك افضل، فإن سيارتي لها نزواتها غير المتوقعة.

قال لها وهو يحييها تحية عسكرية:

-تحت أمرك يا سيدتي. لقد صففت سيارتي هنا.

أشار باصبعه إلى سيارة سوداء.. سوداء؟!

إنها ليست واقلة من لونها؛ لأن طبقة من الغبار كانت تغطيها من اعلاها لاسفلها، وجزءاً من زجاج صندوقها. فقد كانت عبارة عن شاحنة صغيرة. ارتجفت "كوري". صحيح أن سيارتها "الفولكس" ليست جديدة، وأن طلاءها مشوه في بعض الأجزاء، ولكنها- على اية حال- كانت نظيفة ولامعة. كيف ترك "جاك" سيارته حتى ولو كانت عربة "فان" تصل إلى هذه الدرجة من القذارة؟!

فتح لها الباب. فصعدت إلى الداخل وهي حريصة على الا تلوث نفسها وهي تمر من الباب.

ادار المحرك وانطلق بها خارجاً من ساحة الانتظار، أخذت تنظر من خلال جزء من الزجاج ظل- بمعجزة- نظيفا. قال لها:

-ارجو ان تعذريني أهملت سيارتي.

انا استخدمها في العمل.

-العمل؟! هل تقوم بإنشاء الحلبات التي تقام فيها مباريات المصارعة وسط الطين؟. القى براسه للخلف وهو يقهقه. إن الإهانة لم تؤثر فيه على الإطلاق.

اخذت "كوري" تطرق المائدة باصابعها، وهي تتظاهر بقراءة قائمة الطعام الموضوعة امامها مباشرة. كانت المائدة مغطاة بمفرش جميل احمر في ابيض، وكانت طرقاتها عليها عالية، تظهر مزاج الزبونة المعتل. سالته في ريبة:

-انت تعرف هذا المطعم جيداً.. أليس كذلك؟

غمز بعينه في مكر:

-وهل هذه مخالفة قانونية خطيرة؟!

وجدت نفسها مخطئة: فهي التي اختارت مطعم "شواء الصباح"

الذي اعتادت على ارتياده.

لقد كان الجو فيه ودوداً ومرحباً. كما إنها أدركت- في دهشة- أن ثلاث من النادلات قد استقبلن رفيقها كأنه صديق قديم، وهن ينادينه باسمه المجرد. قالت معترفة:

-لا.. هذه ليست مخالفة جسيمة. ولكن كنت أمل أن أجعلك تكتشف أحسن شواء في البلد، ولكن المفاجأة فسدت.

وضعت إحدى النادلات كوبين وإبريق شاي متلج على مائدتهما، ثم أخرجت دفتر مذكراتها وقلماً من الرصاص، وانتظرت الأوامر. قال:

-في الحقيقة، إن أسرتي تعودت على تناول الطعام هنا من سنوات. أليس كذلك يا "هاريت"؟!

ضربته النادلة وهي سيدة متوسطة العمر، ذات شعر أبيض- على كتفه في مودة وقالت:

-طبعا يا حبيبي، إن أختك الصغيرة "سوزي" حضرت للغداء هنا أول أمس، وطلبت "سندوتشاً من اللحم المقدد و..

-وبطاطس مقلية مع بازلاء.. هذا ما تأخذه دائما.

أحست "كوري" بلذعة وهي تسمع "جاك" يتحدث عن أسرته. ظل يثرثر مع "هاريت" عن أمه وأخواته، واكتشفت في نبرة صوته مدى الحب الذي يكنه لهن. يا له من رجل مذهل! سألها:

-ماذا تطلبين يا عزيزتي "كوري"؟

طلبت "كوري" لغدائها شريحة من اللحم المحمر، مع البطاطس وسلطة الكرنب. ذهبت "هاريت" لتحضر المطلوب، ثم ترددت قليلا، وعادت لتقول لـ"جاك":

-لا أريد أن أتدخل فيما لا يعنيني، ولكن ذلك الرجل الذي يصحب "سوزي" شيطان رائع، ولقد ندمت حقاً لأن سني لم يكن أصغر بعشر سنوات.

ابتسمت، ثم هزت رأسها وقالت:

-ربما تكون قد وقعت على الرقم الصحيح أخيراً.

توتر فكا "جاك". إن تعليق "هاريت" أصابه بسهم. هل تعتبر "سوزي" الفتاة المدللة في الأسرة؟! أم إن "جاك" لا يحب فكرة خروجها مع رجل؟!

قالت له مقترحة:

-ما رأيك لو حدثتني عن أسرتك؟

كز في البداية على أسنانه، ثم ابتسم بعد ذلك ابتسامة عريضة. إن أغلب الرجال يعتبرون مسؤولياتهم تجاه أسرهم عبئا، ولكن بالنسبة لي - فإنها نعمة من السماء.

نعم.. حتى لو كان مضطراً أن يحمي "سوزي" من شطحاتها، فإنه لا يستسلم أبداً. قال:

-إن "سوزي"- في الحقيقة- مدللة لدرجة الفساد، ولابد أن أعترف بذلك. لم تكن سوى طفلة عندما تركنا أبي من عشرين سنة، وقد حللت محله من وقتها. لقد حاولت أن أبدو متسامحاً وحامياً في آن واحد.

كتمت "كوري" زفرة. لقد تذكرت الوقت الذي كانت تحلم فيه بأن يكون لها أخ أكبر تستطيع أن تعتمد عليه. والآن- وقد تقدم بها العمر- فقد غيرت رأيها! لقد كانت تعرف مدى خطورة الاعتماد على شخص. قالت له:

-إن من حظ "سوزي" أن يكون لها أخ مثلك.

-قولي هذا لها عندما تتعرفين عليها. إنها لا تتقبل - دائما- طريقة معاملتي لها.

دهشت "كوري" وقالت متهكمة:

-نعم.. إنه أمر غريب. أليس كذلك؟!

ضحكت "كوري" في مكر. كانت متعاطفة تماماً مع الأخت الصغيرة، المضطهدة من أخ مسيطر.

إنها- هي التي عرفته منذ الليلة الماضية فقط- تأكدت من أنه ينقصه التفاهم. إنه لم يطلب رأيها، وتولى إدارة العمليات دون أن يعنى بمناقشة شريكته. استأنفت الحديث عندما رأت وجه "جاك" الحائر.

-هل لديك إخوة وأخوات آخرون؟

-نعم. أختان: "ماري" وهي أقل في السن مني بخمس سنوات، وهي أرملة ولديها ثلاثة أولاد.

-أرملة!.. هكذا بسرعة؟!

-نعم. لقد كان الأمر قاسياً في البداية، ولكنها نجحت في التغلب عليه.

-وماذا عن الأخت الثالثة؟

-"إليزابيث".. إنها في الثامنة والعشرين، متزوجة ولديها طفل، والآن هن تسن في حاجة لحمايتي، ولكن خلال فترة طويلة- كان صعبا علي أن أسهر عليهن.

بعد رحيل والدي اضطررت إلى قطع دراستي، ودخلت في مشروع جدي: "مؤسسه تاتر للإنشاء"

وسرعان ما صعدت درج الترقي، وكانت مسؤولياتي تجاه أمي وأخواتي البنات قد استهلكتني؛ لأن من واجبي كرجل وحيد للعائلة- ألا أتخلى عن مسؤولياتي. سألها:

-وأنت؟ ماذا عن والدك؟

فكرت "كوري" في والدها الذي مات في حادثة سيارة، عندما كانت هي في العاشرة من عمرها، وقد عرفت العديد من أزواج أمها في "نيويورك". كانت هي وأمها غير متفاهمتين.

قالت له رداً على سؤاله وهي تهز كتفيها:

-والدي؟ لا. لم يكن لي والدان بالمعنى الصحيح.

كشفت عن عدم اكتراثها بعاطفة الإبنة، وقد رأى ذلك واضحاً. إما أن يكون للمرء والدان، أولا.

أما بالنسبة لـ"كوري" فلم يكن الأمر بسيطاً. ود لو سألها أكثر. ولكنه تراجع كنوع من الحرص.

إنه سينتظر اللحظة المناسبة.

وصلت "هاريت" ومعها طبقان، وقد أعجب بشخصية ضيفته التي التهمت وجبتها.

كان شعرها الساحر ذو اللون الأشقر المائل إلى الحمرة قد جمعته خلف رأسها على شكل ضفيرة تتارجح على ظهرها. وكان ذلك يعطيها مظهر الفتاة الصغيرة البريئة والمشرقة. لقد حل محل التنكر في صورة ساقية في حانة- ملابس تقليدية مكونة من "تايير" و"سويتر" أظهرا جمال جسمها، وكان وجهها وجسمها قد طاردا "جاك" لساعات طويلة وهو محروم من النوم.

إن الثرثرة في مرح معها. أثناء شريفها له بتناول الطعام- كان أمراً مستحيلاً- إنه سيحظى به بعد أن كانت تصده بشدة وحزم منذ قليل.

إنها فتاة تلقي قذائف من نيران في لحظة، ثم بعدها بقليل- تصبح مثالاً للرقة والغرابة.

إنها امرأة عاطفية انفعالية وغير عادية دون شك.

رفع "جاك" عينيه إليها فسألته:

-ما الذي يجعلك مرحاً هكذا؟

هز رأسه وهو لا يزال يبتسم:

-لا شيء.

راقب خصلة صغيرة من شعرها وقد تارجحت - بالضبط - فوق عينها. تخلى بشجاعة عن محاولة أن يعيدها إلى مكانها، ثم أكمل:

... فيما عدا أنه خطرت على بالي فكرة لعينة:

أن أدعوك للطعام، ولولاها لمت من الجوع

نظرت إلى طبقها الفارغ، ثم إلى طبقه الذي كان نصف فارغ، وبه بطاطس ولحم مقلي.

-هذا صحيح. ولكن لم يكن هذا سبباً في أن تسحبني خارج المكتبة. كان يكفي أن توجه لي الدعوة.

-ربما ولكن "مارشا" حذرتني منك.

-"مارشا"؟ ماذا قالت لك؟

-لقد دارت بيننا محادثة طويلة بعد هروبك من الحفل في الليلة الماضية.

بدأت تشعر بالقلق. ثم إنه أصبح من الواضح أنه إذا كانت صديقتها قد زودتها هذا الصباح بكل التفاصيل التي تعرفها عن ذلك المجهول، فلا شك أنها حصلت على تلك التفاصيل من مصدرها.

قال:

-إنها متعاونة جداً عندما يحظى المرء بثقتها.

ابتسمت "كوري" ابتسامة مقتضبة.

-وما الذي كشفته لك من أسرار هامة؟

مد ساقيه أسفل المائدة، واحتك بالمصادفة بركبة ضيفته على الغداء، فسحبهما في الحال.

ومع ذلك، أحست بالضيق من هذا الاحتكاك.

ورغم ثقة "كوري" بنفسها، إلا أنها وجدت أن ذلك الرجل ساحرٌ، لا يقاوم - وفي نفس الوقت- شديد الخطورة. حدثه على الحديث، فبدا يقول بعد أن حك ذقنه كأنه يحاول تذكر الحديث.

-لقد قالت لي إن سنك تسعة وعشرون عاماً، وأنك تعملين في تلك المكتبة العامة التابعة للبلدية منذ تخرجك في الجامعة، وإنه لديك نية افتتاح مكتبة خاصة بك.

كان كل ما قاله صحيحاً، ولا يوجد فيه ما يقلقها حتى الآن. استأنف حديثه:

-وأخبرتني- أيضاً- أنك لا تريدين- بأي ثمن في العالم- أن تخرجي معي على أساس علاقة جادة، ولن تكون هناك أي حالة..

-حسناً.. استمر..

انتظرت - في صبر - "جاك" حتى مسح فمه بالفوطة ووضعها على المائدة، ثم دفع طبقه جانباً.

-حسب أقوال "مارشا" -فإن الرجال الذين خرجت معهم لا يستحقون عناء أن تعيدي صلتك بهم، وإنه مناسب لك أن أحل محلهم كنوع من التغيير. وطبعاً- كنت من رأيها.

إن "مارشا" هذه تستحق الشنق. إن مظهر "كوري" المتضايق لم يغب عن ذلك الرجل الجالس قبالتها، والذي وضع يده بحركة عفوية فوق يدها. وأخذ يفكر في مدى روعة شعرها وقد نزل على ظهرها. فتمنى لو مسح بيده على تلك الهالة من الحرير الأصفر المائل للحمرة.

وأحس معدته تتقلص من تأثير المقاومة.

واضطر أن يعود إلى أرض الواقع.

-لا تثوري غضباً ضد صديقتك. إنها لم تتصرف إلا بدافع محبتها لك، والرغبة في أن تراك سعيدة.

سحبت "كوري" يدها- التي حبسها تحت يده وأمسكت بها كوب الشاي المثلج. فأحست بالراحة.

ثم قالت بلهجة حادة:

-إنها ممتازة. لو استطاعت فقط- أن تحبس لسانها.

قال معترفاً في هدوء:

-لقد حاولت، ولكني- بطريقة ما- اجبرتها أن تقول لي كل ما تعرفه عنك.

-لابد أنك ماهر: لأنك تستطيع ممارسة الضغط على الناس. أليس كذلك؟! والله وحده يعلم أنك يمكن أن تصلح مبشراً أو واعظاً.

امتع هذا الاقتراح "جاك" فأخذ يضحك، ولكنه لاحظ أن ضيفته لازالت جادة. تساءل:

"هل هناك حقيقة فيما تقوله؟! "حقيقة أنه تمادى أكثر من اللازم، فضلاً عن أنه أجبرها -هذا اليوم- أن تخرج من المكتبة. إنه لم يكن ليوافق على أن يتصرف أي غريب هذا التصرف مع إحدى شقيقاته. اعترف- أملاً في أن تغير فكرها:

-لقد تماديت بعض الشيء. ولكن امنحيني الفرصة لأثبت لك انني أستطيع التصرف كرجل مهذب.

أخرج الدعوتين من جيبه ووضعهما أمامها قائلاً:

-اسمحي لي أن أصحبك إلى المسرح. لقد فزت مثلي بهاتين التذكرتين.

دهشت "كوري" من أن رجلاً مثله استطاعت "مارشا" أن تتلاعب به قالت في صبر:

-"جاك"! يبدو أنك رجل لطيف وذكي.

-أوه.. هذه أول مجاملة تلقاها منك!

ابتسم وانتظر بقية الكلام. قررت ألا تغير نظرته الساحرة أي انتباه، رغم أنه لم يرفعها عنها على الإطلاق. لابد أن تضع النقط على الحروف هذه المرة. وللأبد. أكملت:

-... ولكنك لا تبدو وكأنك شك في نيات "مارشا" رفع أحد حاجبيه متسائلاً ولكنها شكت في أنه يعرف- تماماً- ما ستقوله بعد ذلك. لابد أن هناك نوعاً من التآمر بينه وبين "مارشا".

-ورغم أن "مارشا" لم تكشف لك عن الأمر، إلا أنها- لابد- كانت مصرة على التآمر، لقد كانت مصرة على أن نخرج سوياً.

توقعت منه احتجاجاً على إهانته لو حالفها الحظ. لكان من النوع الذي يكره تدخل الغير في حياته الخاصة- تماماً- مثلها. ولكن رد فعله كان مختلفاً.

بعد أن نظر "جاك" في شك إلى اليمين، ثم إلى اليسار خوفاً من الآذان المتلصصة قال:

-لم يستطع أحد أبداً أن يجبرني على الخروج مع فاتنة. كانت مجاملة غير محاطة بالسخرية، وإنما بالإخلاص والصدق الواضحين؛ مما أطاح ببقية مقاومتها.

فجأة- أحست بأنه لا أهمية لهذا الافتتان، وما يشكله من خطر من أي نوع. إن ذلك الحاجز الذي أقامته حولها لتحمي نفسها- قد انهدم فجأة. ولأول مرة منذ وقت طويل تجد متعة في وجود رجل بالقرب منها. فلماذا تقاوم؟

لماذا تقاوم نشوة نيل إعجاب الرجل؟! ليست لديها الشجاعة لتتعلق بموقف دفاعي.

عندما كانت قريبة منه في الحفل- أحست بحرارة لطيفة تملأ نفسها، وكان شعوراً ممتعاً حقاً.

كانت ضحكاته معدية، وكان يعرف كيف يسخر من نفسه. وإذا كان قد أظهر بعض الميل إلى السيطرة وإصدار الأوامر، فإن ذلك لم يمنعها من الإعجاب به - بل في الحقيقة - اعتبرته أمراً عادياً.

لقد كان- وهو في السن الذي يحب الناس فيه أن يتمتعوا بالحياة- محملاً بكل المسؤوليات الثقيلة. لم يكن- طبعاً- من السهل عليه السهر على أمه وأخواته البنات. ومع ذلك عندما ذكر تلك الحقيبة من حياته - لم يظهر أي نوع من المرارة. قبل أن تفكر "كوري" في عواقب فعلتها- وجدت نفسها تكتب عنوانها الخاص على منديل ورقي من مناديل الفندق - على أية حال- إنها لم تعرض عليه عشاء حميماً في شقتها.

www.liilas.com/vb3
giii giii

وإنما- فقط- سهرة في المسرح، كانت تحلم بها من وقت طويل.

فلماذا تحرم نفسها منها؟! قالت وهي تناوله الورقة:

-أنا موافقة، وعليك تحديد الموعد.

-رائع! ما رأيك في الأسبوع القادم؟

ولكنهما اتفقا على موعد خلال الأسبوعين التاليين.

كان الموعد بعيداً، وتردد "جاك" في أن يطلب منها أن يدعوها إلى العشاء من حين لآخر.

لقد بدا هذان الأسبوعان أطول من شهرين، ولكنه لم يغامر. إن "كوري" جعلته- دائما- في حالة من الحذر الدائم؛ لأنها لا تسمح بالاقتراب منها بسهولة. أعلنت أخيراً:

-لابد أن أرحل.. إن عملي في انتظاري.

تناولها الدعوتين شارحاً:

-هذا من باب الاحتياط إنني سأهتم بحجز الأماكن. مرت رحلة العودة في صمت. بعد أن صف "جاك" سيارته، استدار نحوها، ووضع ذراعه على ظهر المقعد وقال:

سأمر عليك لأصحبك في الساعة السادسة والنصف يوم الأربعاء، الثامن من الشهر كما اتفقنا.

-حسنا جداً.

أرادت أن تفتح باب السيارة، ولكن المقبض لم يستجب لها. مال "جاك" ومرر ذراعه أمامها ليمسك بالمقبض، فاحتك بها رغماً عنه؛ مما جعلها تتجهم. انكمشت على نفسها في مقعدها وهي ثابتة العينين على تلك الذراع التي تهددها

او نظرت إلى "جاك"، لرأت تأثير ذلك الاحتكاك البريء. ومع ذلك- لم يحاول أن يعدل من وضع ذراعه، واخذ يحرك المقبض، وهي تزداد توتراً بدرجة لا تطاق. أخيراً، استسلم المقبض.

أمسك بأصبعيه ذقن "كوري" وأجبرها على مواجهته. رأته يزم شفتيه في عصبية،وفي عينيه ذلك الشك، وهو يترك ذقنها على مضض.

لقد أفلح في صبره وهي متأكدة من ذلك. قال

لهذا المقبض نزواته، ومن السهل فتحه من الخارج

خرج من السيارة ودار حولها، ثم فتح الباب لضيفته. كان هذا العمل البسيط قد أتاح له الفرصة ليستعيد سيطرته على نفسه، ولكنه- أيضاً - استطاع أن يتخذ قراراً: الصبر هو المطلوب، ولكن ليس مطلوباً طوال أسبوعين.

الفصل الثالث

طرقت "كوري" مكانا فارغا بقلمها الحبر وسط قائمة المراجع التي كانت تراجعها، وقالت:

-في رأيي- أستطيع أن أسجل هذا سلسلة الروايات البوليسية الغامضة. ما رأيك يا "ماكس"؟

رد عليها بمواء ممطوط. لقد كان "ماكس" نحسان في اي ساعة من النهار، وكان النوم هو اهم انشطة القط.

هبت ريح منعشة ذات تأثير ممتع على جنوب "كاليفورنيا"، وارتفعت الحرارة بدرجة مقبولة.

استفادت "كوري" من هذا الجو الصحو لتجلس في حديقة بيتها الصغير.

كانت قد فردت أوراقها فوق مائدة رحلات، وأصر "ماكس" في عناد- على الجلوس وسطها

زمجرت وهي تضربه:

-لا.. ليس لديّ مكان كاف- اذهب ونم بعيداً.

أحس "ماكس" بالإهانة، فنشب مخالبه في ساق المائدة، وأعطى ظهره لسيدته.

ارادت "كوري" أن تتجاهل هذه الإهانة، كان مزاجها معتلاً؛ لأن رؤية مخططات مكتبتها المستقبلة كانت تسبب لها القلق والمتاعب.

وحسب أقوال النجارين- ليس عليها أن تقلق، ولكنها لم تستطع أن تضع نقطة النهاية في تركيباتها. يجب أن تعرف- مقدما- كيف ستملأ الأرفف.كانت مكتبتها متخمة بالكتب التي يجب أن تنسقها تنسيقاً جيداً، ولكن ما هو التنسق الجيد؟! ربما كان من العملي أن تضع كتب الفن بجانب كتب التاريخ.

اتخذت قرارها، وحاولت أن تركز على الطريقة التي تحصل بها على فراغ على الأرضية، ولكن حساباتها لم تصلح لشيء: فتركت القلم في أسف.

لقد مضى أسبوع- بالفعل- منذ آخر لقاطها مع "جاك"، ولكن وجهه لم يكف عن مطاردتها. أحست بالإحباط مما حرمها من الاهتمام بعملها بالصورة التي كانت تريدها

دخل شعاع شمسي- في هذا الصباح- الرائع الغرفة ليداعب وجهها. اغمضت عينيها وتساءلت مرة ثانية: لماذا ينجح هذا الرجل- دائما في تشتيتها بهذه الدرجة. لاشك انه مليح جداً، ولكن هذا ليس كافياً لأن يكون ذهنها منشغلاً به هكذا.

عادة يتطلب الأمر منها نسيان الصديق الذي يدعوها إلى الغداء مجرد دقيقة واحدة بعد انتهاء الدعوة. وحتى "جاك"- بابتسامته المرحة، وتعليقاته الساخرة- لا يمكن أن يجعلها تنشغل به إلى هذه الدرجة، ولا هذا الغداء البسيط معها يمكن أن يكون له كل هذا التأثير المخرب.

لقد أصبحت لياليها جهنمية، ونهارها في المكتبة دائم الإزعاج من مزاح زملائها حول حبها الجديد، لدرجة أنها تقوقعت على نفسها وسط الملفات الملقاة على الأرضية، حتى تتجنب الأسئلة أو التلميحات المحرجة.

والأسوأ من ذلك: أن "جاك" أيقظ عندها مشاعر عاطفية قديمة، كانت قد محتها في إصرار من حياتها.

يجب أن تستسلم للحقيقة الواضحة: أن هذا الرجل قلب حياتها رأسا على عقب. إنها لن تستطيع أبداً أن تنتهي من عملها، وتلك الأفكار تتصارع داخل عقلها، وتتركز كلها عليه. لقد أضاعت وقتاً طويلاً في أحلام اليقظة.

أخذت قلمها الحبر وانحنت على أوراقها.

بعد قليل سمعت صوت طنين محرك سيارة قطع أفكارها: ارتعد "ماكس" وقفز خلف شجرة بلوط. رفعت "كوري" رأسها، وتحققت مخاوفها الغامضة: كانت شاحنة صغيرة مغطاة بالطين تسير في الممر المؤدي لمنزلها.

قالت في نفسها: "إن ذكر الشيطان" أو ما يقال بالعامية "جبنا سيرة القط جه ينط".

خرج "جاك" من عربته وصفق الباب بعنف.

كان المفروض أن تفاجأ بحضوره، ولكنها كانت ثائرة.

كان مرتدياً "جينزاً" قديماً، "وتي شيرت" ملتصقا بصدره العريض، فوق رأسه قلنسوة "بيسبول" ذات حافة طويلة تخفي جزءاً من شعره الأسود، وكان لون القماش منسجماً مع لون عينيه. لون لازوردي نادر.

يا إلهي! كم هو وسيم!

سألته فور أن عثرت على صوتها:

-هل كنت تمر بالجوار؟

اقترب وجلس في مواجهتها. كان أثناء قيادته للسيارة يلوم نفسه بشدة لهبوطه عليها هكذا دون سابق إنذار. ألم توضح له بجلاء أنها ليست لديها أية رغبة في أن تراه قبل سهرة "الحالية"

فهل يدعي أنه أخبرها أنه سيراها قبل ذلك؟!

ومع ذلك- لم تبد عليها الدهشة. قال:

-لقد أتيت لأدعوك إلى نزهة خلوية في هذا الجو الرائع.

-اسمع هل أصبحت- فجأة- ملتزما بالقواعد المهذبة؟

إن من عادتك أن تأتي لتشدني من يدي وتجرني بالقوة. ضحك ضحكة كبيرة ثم قال:

-لقد قررت أن أغير طريقتي الفنية.

أمام نظراتها المتسائلة شرح لها:

-إنه كتاب "رجل الكهف المثالي" ينصحني في الفصل المعنون بـ" كيف تسحر المرأة بثلاث طرقات بالمعقة على الإناء"

-أمام ابتسامتها المشجعة استمر:

-أول درس: اطلب في أدب من السيدة أن تخرج معك.

-يا للأدب الجم!

-فعلاً.

-ولكن لسوء الحظ إنني

-انتظري.

تظاهر بأنه يقلب صفحات الكتاب الوهمي ويقرأ.

-ها هو، وجدته: إذا لم ينجح ذلك من أول مرة، فانتقل- مباشرة- إلى الدرس الثاني من فضلك.

ضم كفيه وكأنه يدعو السماء، وخفض رأسه وهو ينظر إليها نظرة توسل:

-من فضلك يا "كوري"، هل تقبلين أن تنضمي إليّ في نزهة خلوية؟

إنها نزهة عائلية، وستكون شليلاتي في منتهى السعادة في التعرف إليك، وأنا أريد- في نفس الوقت- أن تقابليهن.

انفجرت "كوري" في الضحك لاشك أنه كان بمزح. ولكن هذا لم يمنعه من النجاح. لقد نطق دون أن يدري بالكلمة التي تصببها في مقتل.

"العائلة" كم يكون رائعا أن تصبح جزءاً من أسرة، حتى ولو كان ذلك لمدة ساعات. ثم إن نزهة خلوية لن تلزمها بأي شيء. ثم إنها أوشكت- فعلاً- أن تنتهي من خطة مكتبتها. ولم يبق سوى التفاصيل التي تضعها في موضعها. اعترفت:

-إن الأمر مغر جداً. امنحني خمس دقائق حتى أتم هذا العمل، وبعدها أكون مستعدة.

خطت بضع كلمات فوق كراستها، ثم وضعت القلم الحبر جانباً وهي تشعر بالرضا قائلة:

-لقد انتهيت.

-هل تسمحين لي أن ألقي نظرة على عملك.

أدار الملف الذي كانت قد انتهت منه وفحصه بعناية ثم قال:

-هل هذه خطة لتنفيذ مكتبتك؟

كانت هذه الخطة متفقة مع ما كانت تريده بدون مساحة ضائعة ولا تضخم وهمي، وكل المؤلفات التي حجزتها ستجد مكانها في المكتبة. علق وهو متأثر:

-إنها ممتازة. من سيهتم بالترتيب الداخلي؟

-حسنا بعد إتمام العمل الكبير سأحاول أن أعثر على العاملين الأكفاء.

-لو احتجت للمساعدة، أستطيع أن أرسل لك اثنين من رجالي.

-شكراً جزيلاً، ولكني لا أريد أن أحرمك من الأيدي العاملة عندك.

-أوه.. لا تنشغلي بالك. إن لديّ- دائماً- رجلاً أو اثنين يمكنني الاستغناء عنهما من أجل الأعمال العاجلة، ويمكنني أن أرسلهما إليك في الموعد المحدد.

-لا.. إنني- حقا- أرفض.

-لماذا؟

كيف تشرح له أنها ليست لديها النية- على الإطلاق- في استخدام موظفين محترفين؟ إن الطلبة الذين تستطيع أن تصطادهم- هم في الحقيقة- من الهواة، ولكنهم سيكلفونها أجراً ضئيلاً، وهي تعرفهم، وهم جادون. ولسوء الحظ- إنهم لن يكونوا أحرارا إلا بعد أيام كثيرة.

-شكرا، ولكن لأكون صريحة معك، فإن ميزانيتي ليست قابلة للمد. ولقد أخبرتني "مارشا" أنك تدير مشروعك، ولكن ليست لديّ القدرة على تشغيل عاملين خبراء.

-فهمت. إذن اعرض عليك حلاً آخر: أن يفحص عمالي مشروعك: حتى يعرفوا إن كان قابلاً للتحقيق، وأنا وأنت..

قاطعته:

-"جاك تانر"! طوال الوقت القصير الذي عرفتك فيه- لم أرك- أبدا- تقبل كلمة "لا" كرد له قيمة.

تظاهر بالتجهم، ثم قال مستسلماً:

-أعتقد أن هذه طبيعة ولدت بها.

لم تستطع "كوري" إلا أن تضحك.. هناك أشخاص غير قادرين على قبول الرفض، وهو واحد منهم. طوت مخططاتها وهي تقترح:

ما رأيك أن نذهب؟

-أنا موافق.

-أسألك فقط أن تمنحني دقيقة لتغيير ملابسي.

جرت نحو البيت وارتدت "سويت شيرت"، ثم مشطت شعرها بسرعة. وعندما خرجت ثانية كان واقفاً أمام شاحنة ينتظر وقد فتح الباب.

قالت وهي تجلس فوق مقعدها:

- بمناسبة "دليل رجل الكهف"..

-نعم؟

-إن طرقتي الملعقة الأولى والثانية على إناء- هما في الحقيقة- صحيحتان. ولكن- لمجرد الفضول- احب أن أعرف هل تتكون الطرقة الثالثة.

اغلق "جاك" باب السيارة، ثم ادار المحرك، وأرسل لجارته ابتسامة تذيب جبل الثلج وقال:

إنها تقول: لا تهتم باعتراضاتها، وخذها عن طريق جرها من شعرها.

ثم انطلق بالسيارة.

-سأتولى صندوق الثلج. هل يمكنك إخراج هاتين السلتين؟

حمل "جاك" صندوق الثلج الضخم من الحقيبة الخلفية، كانه يحمل ريشة.

بدأت "كوري" تسعد فعلا من دعوته التي قبلتها.

كان الجو ممتازاً للنزهة الخلوية، حيث إنها بدأت العمل بشدة في الصباح: فإنها أصبحت مستعدة للاستفادة- إلى أقصى درجة- من هذه التسلية غير المتوقعة. حملت سلتي التموين وتبعته.

عندما جرى ولد صغير له شعر حريري وهو يلعب بالكرة وصاح:

-خالي "جاك"، لقد كنت على حق: إنني الآن أستطيع أن أوقف التمريرات.

وضع "جاك" حمولته الثقيلة، ثم أمسك بالكرة وألقى بها بمهارة فائقة، حتى يستطيع الولد أن يلتقطها، وصاح:

-رائع!.. أنت الآن يمكن اعتبارك محترفاً.

ابتسم "ريكي" في فخر، ورحل وهو يجري.

كانت المائدتان مغطاتين بأطعمة مختلفة. قالت شابة مقترحة- وهي تشير إليهما بيدها-:

-تعاليا- إذن- اجلسا هنا.

كان شعرها أسود قصيراً، وابتسامة الترحيب -التي وجهتها لـ"كوري"- كانت كلها رقة وحرارة.

قالت:

-أنا "ماري" أخته، وهناك أبنائي الثلاثة.

أهلاً يا أولاد. تعالوا، قولوا "صباح الخير".

لم يكن ذلك سهلاً، ولكنها نجحت في جعل الأطفال يطيعونها، ثم سارعوا نحو "الفشار" المخصص لهم.

شرحت الأم:

-إن هؤلاء الملائكة الصغار من الصعب السيطرة عليهم.

تولد نوع من التعاطف والود بين المرأتين في الحال.

ردت "كوري" على ابتسامتها بمثلها. يبدو أن "ماري" من النوع الذي يجيد التصرف في المأزق.

قال "جاك" مقترحا وهو يمسك بيدها:

-تعالي نتعرف على بقية الأسرة.

كانت "إليزابيث" شابة ذات شعر أسود، ووضعت حول رأسها عصابة لتثبيت خصلاته.

كانت فتاة ذات نظرات جادة؛ مما يدل على أن أخلاقها تختلف- تماماً- عن شقيقتها الكبرى.

قال "جاك" مكملاً عمله الإرشادي:

-وهذا هو زوج أختي "توم" وولده "تيموثي" الذي أكمل اليوم سنة، ونحتفل بعيد ميلاده.

كان "تيموثي" جالساً معكوساً على ركبة أمه وهو يظهر كل الرضا

www.liilas.com/vb3

باعتباره محل اهتمام الجميع.

-وهذه هي أخيراً..

-لو تجرأت ودعوتني أكبر أبناء "تادر" فإنني سأحرمك من الحلوى يا "جاك"..

مال "جاك" على "فرجينيا"- وهي السيدة ذات الشعر الأبيض التي كانت تهدده- وطبع قبلة على جبينها قائلا:

-سأعلن تقديم أجمل الأمهات. أمي، أقدم لك "كوري".

قالت السيدة العجوز:

-يا بنيتي، لا تهتمي بالقرصان: فهو قادر على فعل أي شيء كان.

رد قائلا:

-إن "كوري" تعرف كيف تدافع عن نفسها يا أمي.

ابتسمت "كوري"، وألقت نظرة فيما حولها؛ بحثاً عن الأخت الثالثة وسألت:

-أين "سوزي"؟

أعلنت الشابة الصغيرة وهي قادمة:

-أنا قادمة.

قطعت المسافة بينها وبينهم عدواً، ثم ألقت بنفسها فوق مقعد وهي لاهثة الأنفاس، ألقت رأسها للخلف، وأغلقت عينيها لمدة ثوان.

ثم عدلت من وضعها وقالت تقدم نفسها لـ"كوري":

-أرجو أن تسامحيني على تأخري

سألتها "فرجينيا" الأم:

-هل أنت بمفردك؟ لقد قلنت أنك ستحضرين آخر غزواتك.

-إن "روبرت" يؤدي اختبارا في التمثيل الآن.

سألتها "كوري":

-هل هو ممثل؟ كم هو رائع!

ورغم أن "كوري" تعيش على بعد كيلو مترات قليلة من "هوليوود" إلا أنها لازالت تعاني انبهارها بهذه الصناعة الخرافية، وهي "السينما".

تدخل "جاك" وقد بدا عليه الاستهزاء:

-هو ممثل؟! هذا مجرد كلام فارغ.

حدجته "سوزي" بنظرة ثائرة.

- اسمع يا "جاك"..

قال شقيقها في مكر:

-إنه ليس سوى ناشئ لم يحصل أبدا على أي عقد.

تحول الحوار ليصبح ساخناً ولاذعاً، وقررت "فرجينيا" باعتبارها الأم لهذه الأسرة- أن تتدخل.

-حسنا. إنني أموت ظمأ يا "ريكي". هل يمكن أن تسعدني وتحضر لي شراباً منعشاً؟

سارع الصبي الصغير نحو صندوق الثلج، حيث وضعت فيه مختلف الزجاجات، وقدم زجاجات "الكوكا" للجميع. زال التوتر في الحال، وانطلق الجميع في حديث ضاحك. سرعان ما وجدت "كوري" نفسها وسط جملة من الأسئلة، مثل:

- هل تقطنين هنا؟

-أي جامعة درست فيها؟

-ما هو عملك؟

-هل ستفتحين مكتبة؟ هذا رائع!

وجدت الشابة صعوبة في الرد على كل محدثيها، وكانت سرعة استجوابها قد أخذتها على غرة.

وبمثل الاهتمام الذي استشفته، وجعلها تشعر بالفخر

سألتها "إليزابيث":

-أين التقيت بـ"جاك"؟

ثبت "جاك" عينيه على "كوري" مبدياً نفس اهتمام بقية افراد العائلة بالإجابة. لم تخف شيئاً من سهرتهما الثنكرية، وأخفت في الحال الطريقة التي مارسا فيها دورهما في لغز التخمين، ولكنها توقفت كثيراً عند الطريقة التي عاملته بها في المكتبة؛ ضحك الحضور ضحكات رنانة.

قالت "سوزي" معلقة:

-لدي إحساس أن شقيقي تصرف كقرصان حقيقي. لم تكن لهجتها ودية، وإنما لاذعة. من الواضح أن العلاقات بينها وبين شقيقها لازالت مشدودة.

قال "جاك" بخشونة:

-لقد تم نصب الشبكة. هيا لمباراة صغيرة في "الكرة الطائرة" قبل الغداء؛ حتى تفتح شهيتنا.

سواء كان الاقتراح أعجب البعض ولم يعجب البعض، فإن أحداً لم يناقشه. نهض الجميع واتجهوا نحو أرض اللعب. دهشت "كوري" - مرة ثانية - من التصرف الديكتاتوري الذي يثبته في كل فرصة.

مرت بقية ما بعد الظهر بطريقة ممتازة. بعد الرياضة، هجموا على التموين من الطعام، وساعدت "إليزابيث" "تيموثي" في فتح الهدايا. أما ما فضله الطفل المحتفى به، فهو الاتجاه مباشرة إلى تورتة عيد الميلاد، وأظهر ذلك بدس قبضتيه في "الكريم شانتيه" الذي يغطيها ويزينها.

لم يحدث أي احتكاك آخر بين "جاك" وأخته "سوزي". بل من يراهما، لا يظن أن علاقتهما عانت أي نوع من المتاعب. استشفت عند الأخ الأكبر عاطفة كبيرة يكنها لأخته الصغرى، وتساءلت "كوري" - أيضاً - عن أسباب هجومه المرير بشأن صديق شقيقته؛ مما ذكرها بالمرارة والحدة، عندما تحدثت النادلة في المطعم عن قصة حب أخته. إن في

مسلكه هذا عنصراً لا تفهمه.

عندما حانت لحظة الرحيل دهشت "كوري" عندما طلبت منها "سوزي" أن تسير معها بضع خطوات.

ثم قالت "سوزي":

-أريد أن أطلب منك أن تنسي هذه الحادثة الصغيرة الخاصة بـ"روبرت". لقد رأيت أن ذلك أزعجك.

-أنا أزعج؟! آه.. لا. إنه أنت التي كان من المفروض أن تزعجي. أما أنا فلم تهمني تلك القصة.

قالت "سوزي" وهي تضحك:

-أوه.. لقد وجدت أنه من الطبيعي أن تسالني سؤالاً أو سؤالين الآن، مادمت شهدت هذه المساجلة اللاذعة بين "جاك" وبيني.

ضحكا معاً، وأعجبت "كوري" من الطريقة الطبيعية التي تناولت "سوزي" بها الموضوع. وأنها لم تشعر بالغضب لأنه تحدث معها بحدة أمام امرأة غريبة.

استمرت "سوزي":

-إن "جاك" يحبك جداً، وأنا متأكدة من ذلك. وأريد ألا تصدمي من طريقة عدم الاكتراث التي عاملني بها.

-في الحقيقة، هي طريقة مرفوضة بعض الشيء - وعلى أية حال- فإنه لا يعنيه أن تخرجي مع رجل أو آخر.

-أنت على حق تماماً يا "كوري"شعرت "كوري" بالرغبة والفضول في أن تعرف المزيد.

ولكن ألم يضايقك أنه تدخل في مسلكك؟

زادت عينا "سوزي" سواداً، وابتسمت قائلة:

-إنه يجعلني أصاب بالجنون- أحياناً- من رغبته في أن يوجهني. وانتهى بي الأمر إلى أن أدرك أنه لا يفعل ذلك إلا بدافع محبته لي.

وأعلم أنه لا يريد سوى مصلحتي- وفي يوم أو آخر سيعترف بانني- أنا فقط- التي تقرر اختيار ما يناسبني إلى..

ثم هزت كتفيها، وكان مسلكها فلسفيا. ادهش "كوري".

-كيف تستطيعين أن تحتفظي بهدوئك عندما يتصرف هذا التصرف معك؟

فتحت "سوزي" باب سيارتها، ووضعت حاجياتها على المقعد المجاور لمقعد القيادة، ثم استدارت نحو "كوري" وأجابت وهي تغمز بعينها:

-بالخبرة. ولا تقلقي يا عزيزتي، فبقليل من التعود ستنجحين أنت ايضاً.

جلست "سوزي" بعد هذه النصيحة وراء عجلة القيادة، وادارت محرك سيارتها.

ظلت "كوري" ثابتة وهي تراقبها تبتعد، وتساءلت:

لماذا تتصور هذه البنت الغريبة أنه سيتاح لها الفرصة أن تتعود على تصرفات "جاك"؟ ومع ذلك فقد عرفت شيئا، وهو أنه ليس وحشاً، وإنما أخ اكبر يميل جداً إلى حماية شقيقاته. وعرفت - ايضا- أن طبعاً مثل طبعه لابد أن يصطدم بطبعها، الذي يتميز بالرغبة الشديدة في الاستقلال.

إن الإحصاءات والتجارب التي خاضتها أمها مع العديد من الرجال، علمتها أن المرأة لا يمكن أن تحصل على الرفاهية لو اعتمدت على رجل؛ لانها- في هذه الحالة- تواجه مخاطر جمة. والمرأة المفكرة تعرف كيف تكتفي بنفسها، وهي لا تتخلى عن مسؤولياتها لشخص آخر... إطلاقاً- وعليه- فإن "جاك"- بالضبط هو من النوع الذي يريد أن يحمل العالم بهمومه على كتفيه. ولحسن الحظ- أن علاقتهما ظلت- للآن- على مستوى الصداقة.

- هيه! فيما كنتما تثرثران؟

كان آتيا نحوها، ممسكاً بمقعد قابل للطي في كل يد من يديه، وحقيبة محشورة تحت إبطه. ربت عليه، وهي تخلصه من الحقيبة:

- إنها اسرار البنات، ثم إن أختك ليست شخصاً عادياً. لقد نالت إعجابي، ويجب عليك أن تفخر بها.

اعترف بعد تفكير:

- إنها عنيدة ومتمسكة بما في رأسها، ولكن ليس دوماً. توجها معا نحو الشاحنة، حيث انضم إليهما "ريكي"، الذي سأل خاله:

- هل لديك مكان لمعدات "الكرة الطائرة" يا خالي؟

ساعد "جاك" الصبي في وضع الشبكة في الخلف، بينما رصت بقية الأسرة السلال الخاصة بالنزهة الخلوية، ثم تبادلوا تحيات الوداع: "إلى اللقاء".

دعيت "كوري" - بطريقة ودية- أن تعود لزيارتهم كلما أرادت ذلك، وأحست بالأسف وهي ترى انتهاء فترة ما بعد الظهر الرائعة هذه.

ادفأ قلبها أن تكون جزءاً من هذه العائلة، ولو لساعات قليلة.

عندما خرجت الشاحنة من ساحة الانتظار وسارت في طريق "بوليفار كندا"، كانت الشمس مختفية خلف الأفق، وبدأ الهواء يبرد، وأحست برجفة تحت الـ "تي شيرت". ألقت برأسها على مسند المقعد، أحست - فجأة- بالتعب يغزوها، وأغمضت عينيها. قال لها "جاك":

- اتعشم أن تكون النزهة أعجبتك. لقد فاتنت أن "تيموثي" سيغطس كلية في تورتة عيد الميلاد. التفت نحوها باحثاً عن رد؛ ولكن الشابة كانت نائمة.

قرر أن يدعها تستفيد من هذه الغفوة. يا له من حظ سعيد أن قبلت أن تصحبه! كلما راها، زادت رغبته في رؤيتها ثانية. لف بسرعة ليتوغل وسط عدد من السيارات تسير في "بوليفار فيرددجو". في ذلك الملف ترنح جسد راكبته ومال نحوه، وفي الملف التالي أوشكت أن

تصبح فوقه، وأسندت رأسها على فخذه، بينما تناثر شعرها على "الجنيز". كان ذلك أقوى من تحمله. أمسك إحدى خصلات شعرها ولفه حول أصبعه، وظل يلعب به وهو متجه إلى الجنوب، نحو الطريق السريع لـ "جليندال". وجد أنه من الممتع والطبيعي أن تستخدم فخذه كوسادة.

كان من يراهما يعتقد أنهما زوجان يقطعان هذا الطريق مئات المرات ذهاباً وإياباً، عائدان إلى بيتهما في الريف بعد انتهاء العمل.

بعد عدة دقائق أحس "جاك" بالتوتر يخترقه - شيئاً فشيئاً - من تحرك رأسها باستمرار، اللعنة!

هل تدرك مدى التوتر الذي تمثله له؟!

أطلق زمجرة وركز على القيادة، وركز نظره على السيارة التي تسبقه.

وصل إلى وجهته وهو يشعر بالارتياح الكبير، لقد كانت أعصابه مشدودة لأقصى درجة، وخلال الكيلومترات الأخيرة، اضطر لحبس أنفاسه.

أيقظها بلطف قائلاً:

- استفيقي أيتها الجمال النائم.

فتحت "كوري" إحدى عينيها ببطء.

كان الوقت ليلاً، للحظات لم تعرف أين هي، ثم تذكرت النزهة الخلوية، ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟

كانت لا تزال تحت سيطرة النعاس، أمسكت بيدها شيئاً ما.. لقد كانت ركبتيه؛ فصرخ، فزعت، وهبت جالسة مرة واحدة وهي تنظر حولها في دهشة، سألها:

- هل نمت جيداً؟

أمام سؤال جارها في السيارة، أخذت تحك فوديها، وحاولت أن

ترتب أفكارها، كانت المدينة تمتد أمامها بآلاف الأنوار التي تضوي وسط الليل، إنها مدينة "جليندال" دون شك، ولابد أنها توجد على مكان ما فوق التلال التي تتوج المدينة، سألته:

- أين نحن؟

أبطأ "جاك" المحرك وفتح الباب قائلاً:

- مرحباً بك في مأوى "جاك"

الفصل الرابع

فتح "جاك" باب الفريزر.

أخرج كل ما يحتويه من شرائح لحم ودجاج وسمك مدخن، ثم أغلق الباب. راجع بعد ذلك المخزون في الثلاجة الكهربائية: من أجبان وشمام ولبن وكريمة طازجة.

كانت "كوري" محنية على حوض المطبخ، وفي يدها كوب من عصير العنب.

منذ اللحظة الحرجة التي استيقظت فيها- في ذلك الوضع الغريب وقد وضعت رأسها على فخذ السائق- حاولت باستماتة أن تستعيد هدوء أعصابها. هل تقدم له اعتذارا لتركها نفسها على سجيتها؟! - ولكن خوفا من أن تزيد من سوء الموقف- تظاهرت كأن شيئاً لم يحدث وبدلاً من ذلك قصت عليه -في مرح- كيف أن الذئب تكوم عليها خلال الأيام الماضية

أما هو، فقد وجه هجومه إلى حواسها، وأصر على أن يعرف تأثير

الهواء الطلق، بينما ظلت طوال الأيام السابقة محبوسة بين جدران مكتبها.

ثم دعاها بعد ذلك أن تشاركه العشاء، قبل أن يصحبها إلى بيتها. كانت - في هذه اللحظة- لا تريد - بأي ثمن- أن تكون بمفردها معه، ولكن لو رفضت عرضه، فربما اتهمها أنها تثير الزوابع على لا شيء، وهي لا تريد أن تناقش معه هذا اللاشيء، والذي قد يرتبط بالطريقة التي ترتمي بها النساء على ركبتيه وهو يقود السيارة. على أية حال- فقد بدا عليه أنه لم يتأثر بذلك. وهكذا- وجدت نفسها في مطبخه، وكأس من "الكريستال" في يدها، تحاول أن تتصرف وكان شيئاً ملحوظاً لم يحدث في طريق العودة، لو ظلا عند حدود العلاقة الأخوية، فإن ذلك أمر يمكن تحمله. سألته بطريقة رسمية

- ما هي قائمة الطعام التي تقترحها؟

- دجاجة، وسلطة بعيش الغراب، مع بازلاء طازجة وبصل، أو سمك مدخن وصلصة بالزبدة، مع أرز مقلفل بالصنوبر، أو - أخيراً- عجة بالجبن تسيل اللعاب.

- حقاً؟ هل تعرف كيف تطهو كل ذلك؟!

كانت تسأله في لهجة متهكمة، أجابها:

- طبعاً يا آنسة، وبإتقان شديد. ماذا تختارين؟. أخذت "كوري" راحتها في التفكير قبل أن تجيب. إن هذا المطبخ- بكل ما فيه من معدات وتموين- يكشف عن شهية نهمة لقد وجدت جميع الأجهزة الكهربائية المنزلية، من ماكينة إعداد الفطائر الطازجة، وموقد "أوتوماتيكي"، وفرن "ميكروويف"، مع شواية دجاج دوارة، وشواية لحوم داخلية. لابد أن لديه موقلة تجيد استخدام كل هذه الأدوات والماكينات.

اختارت الدجاجة، خاصة وأنها معدة بالصلصة وعيش الغراب، كما

www.liilas.com/vb3
gui giii

إنها -لابد- تحتاج إلى مجهود كبير، كما إنه يسعدها أن تتمتع بأطعمة الأغنياء.

بعد أقل من ساعة: أعدت المائدة، حيث وضعت على طرفيها شمعتان طويلتان، أصدرتا ظلالاً متحركة على الجدران. كانت وليمة حقيقية، أعدها "جاك" ولم يقبل أي مساعدة من أي نوع من جانبها، ربما لم يكن محترفاً، ولكنه كان يعمل بمهارة ويسر مع الحلل وغيرها من الأدوات.

تلذذت "كوري" طريقة طهي الدجاجة المضبوطة وعليها الصلصة، التي كانت تفوح منها رائحة الأعشاب الطازجة. من زمن طويل لم تذق مثل هذا الطبق اللذيذ. أعلنت:

- "حسناً"! أنت - حقاً- تستحق الشريط الأزرق. قدر "جاك" لها مجاملتها، وسعد جداً وهي تخدم نفسها بكميات ضخمة. وأخيراً- عندما أفرغت محتويات طبقها- أعلنت في أسف:

- لو ابتلعت شريحة من الدجاج بعد ذلك، لأصبحت عاجزة عن أن أخطو خطوة خارج المنزل.

ملأ لها كوبها من العصير الغازي الهاضم، وأحست بشعور من التمتع بالحياة يغزوها.

قالت له معترفة، وهي تبتلع جرعة كبيرة من الشراب:

- لقد أحببت عائلتك كثيراً.

- وهم يقدرونك كثيراً أيضاً.

- حقاً.. كيف استطعت أن تعرف؟!

سكت لحظات، مكتفياً بالتمتع بالنظر إليها من فوق حافة كأسه، خاصة خديها.

كانت تقدم له منظراً ساحراً تحت الضوء الخابي للشموع. اضطربت "كوري" من ذلك الصمت. هاتان العينان الزرقاوان توحيان بأمور مجنونة. قال لها أخيراً:

- اتعشم ألا تكون شقيقاتي قد ضايقتك بأسئلتهن المتلاحقة والمكشوفة!

أحست برجفة من صوته الناعم كالمخمل.

ثم أجابت:

- لا. على الإطلاق.

ولكنها ندمت لأنه لم يجب عن سؤالها قال:

- لقد استطعت التغلب على ذلك بطريقة رائعة.

- شكراً. ولابد أن أعترف أنهن - تقريبا - امطرنني بالأسئلة.

تساءلت: هل يلجأن إلى هذه الطريقة كلما أحضر شقيقهن صديقة جديدة وقدمها لهن؟!

تملك الفضول "كوري": فسألته عما يدر في ذهنها:

- هل يندفعن هكذا في هذا النوع من الاستجواب، في كل مرة تقدم لهن صديقة جديدة؟

هز "جاك" رأسه ببطء:

- لا. على الإطلاق.

قالت مازحة:

- هيا إذن.. هل تريد أن تقنعني أنهن لم يظهرن أي فضول نحوهن؟!

- لا.. ما أريد أن أقوله هو أنك أول صديقة أقدمها لهن.

- أوه!

تابع حديثه:

- عندما كن صغيرات: كنت مشغولاً جداً في إدارة أعمال جدي قبل وفاته، وفي متابعة دروسي الليلية للنجاح في الكلية، لدرجة أني لم يكن لدي أي وقت لإقامة علاقات صداقة مع أي شخص خارج العائلة

- لا يزال يذهلني أنك تحملت كل هذه المسؤولية، بينما كنت لاتزال شاباً صغيراً.

- هذا واجبي. لقد كنت- دائما- أضع مصلحة العائلة فوق أي اعتبار آخر.

كان ينطق تلك الكلمات في لهجة متقطعة، وكأنه لم يضع بفترة مراهقته في سبيل أسرته.

- لقد كنت رئيس العائلة.. هل تفهمين ذلك؟

وسألها هكذا للابد.

- ولكنهن لم يعدن فتيات صغيرات.

- فعلاً.

- ويبدو لي أنهن قادرات وراغبات في أن يسهرن على أنفسهن، دون مساعدة من أحد. أزاح "جاك" قدح العصير، وأسند ظهره على ظهر المقعد، ثم عقد ذراعيه على صدره، وتلاعبت ابتسامة وليدة على شفتيه.

- لماذا تدورين حول الموضوع؟ ماذا تريدين أن تعرفي؟ ترددت "كوري": هل ممكن أن تجعله يفهم أنه لا يجب عليه أن يتدخل هكذا في حياة أخته؟!

على أية حال، فإن الأمر يستحق المحاولة.

- حسنا جداً.. إن "سوزي" الآن تبلغ من السن ما يكفي لتعرف كيف تختار صديقها. لماذا تثير أمامها مشكلة بشأن صديقها المتوقع؟

- لأنه لا يساوي شيئا

- هل تعرفه؟

- لا.. ولكني أعرف هذا النوع من الأشخاص.

- بمعنى؟

- إنه شخص حالم، ويجري وراء السراب، وليست قدماه على الأرض. ولو تزوجا ورزقا أطفالاً، فإنها ستكون كارثة. وبالنسبة لشخص عاجز غير كفء - مثله- فإن الأحلام تطفى عنده على الحقائق

التي هي مسؤولياته نحو عائلته.

شردت عيناه وتاهتا في العتمة التي سادت الغرفة.

- كما سبق أن أخبرتك: أنا أعرف هذا النوع من الناس. فجأة، بدا جادا جداً، حتى إنها تساءلت إن كان قد اجتاحته ذكرى سيئة. قالت:

- ربما كانت أختك تفضل هذا النوع

- حسنا .. إنها صغيرة، ولا تعرف بعد ما يناسبها، وعندما تريد أن تستقر وتكون أسرة؛ فإنها ستحتاج زوجاً يعتمد عليه.

- وهذا لا يمنع أنها في سن لا تحتاج فيه إلى توجيه، ولها الحق في اتخاذ قراراتها بمفردها، دون الرجوع إلى أي شخص كان. إن هذا ليس شأنك يا "جاك". لم يعد شأنك.

- هل تعتقدين ذلك؟

وضع منشفته ونهض، ثم غادر الحجرة دون أن ينطق بكلمة.

ذهلت "كوري" وهي تراه يختفي، ثم زمت شفتيها.. لقد ثمادت أكثر من اللازم! ولكن ذلك لم يكن دون هدف. إنها اضطرت - للحصول على حريتها - إلى الدخول في معركة قاسية، ولا تزال ذكراها تشويها بنار حامية.

عندما تعرفت على "الان فيليب".. كانت قد تخرجت في الجامعة، واعتبرت نفسها ناضجة بمافيه الكفاية لتأخذ قراراتها بنفسها! ولهذا كانت تتعارض بعنف مع "الان"، عندما كان يتدخل في تصحيها في كل شيء وفي لا شيء، ومن يسمعه. يعتقد أنه يعرف دائما ما يناسبها. لقد تذكرت الآن هذه الأحداث، كأنها جرت بالأمس.. لقد تذكرت - بالضبط- الاعتراضات التي كان يبديها، ويجادلها بها، عندما ترفض أن تخضع لإرادته. نعم، لقد فهمت تماماً أن "سوزي" تحاول الهروب من قبضة اخيها.

وحتى ذلك المعلل الناشئ "روبرت"، كانت تحس نحوه بالتعاطف. لقد

كان عليها- كي تفتتح مكتبتها- أن تتغلب على العديد من العقبات طوال سنوات طويلة. ومع ذلك لم تشكل أبداً عن حلمها. لقد كانت الساعات الإضافية في نهاية النهار، أو أثناء عطلة نهاية الأسبوع، كل ذلك من أجل ألا تتراجع أمام أي مجهود. وحسابها في البنك تضخم، وهو ما أتاح لها أن تحصل على قرض من بنكها. لقد أصبحت تلمس هدفها؛ ولهذا كانت مستعدة للدفاع عن أي شخص يمر بمثل تلك المصاعب - ومع ذلك - لابد من الرجوع إلى ما هو واضح. إن معارك "سوزي"، للحصول على استقلالها، أو حاجة "روبرت" للانفصال عن الواقع، لا يهمها على الإطلاق.

وعند إعادة التفكير؛ وجدت أنه ليس لها أدنى حق في التدخل في مشاكل الأسرة، والأكثر من ذلك أن "جاك" لا يريد منها التدخل بينه وبين أخته.

نهضت الشابة وهي مصرة على أن تقدم له اعتذارها. كان قد لجأ إلى حجرة ملحقة بالقاعة وبها مكتب، وكان ممدداً على الأريكة، واسند ساقيه الطويلتين على المائدة المنخفضة، وامسك بمجلة في يده. كانت سجادة "عجمي" فاخرة تغطي الأرض، وأرفف تحمل عدداً لا يحصى من الكتب، والأرفف تحتل جزءاً مهماً من الجدران. كانت الحجرة المؤثثة بأثاث داكن من خشب البلوط صورة لمالكها، تتميز بالجو الرجالي مائة في المائة.

لم تجرؤ على اختراق هذه المملكة المتحفظة، فترددت، ثم اندفعت للداخل. همهمت:

- لو سمحت لي بالإجابة، فإنني أحب أن أقدم لك اعتذاراتي.

أدار "جاك" رأسه نحوها، وترك المجلة تسقط قائلاً:

- عن أي موضوع؟

- لقد قلت لك بعض الحماقات، واستحق عقاباً ولوماً قاسياً؛ مثل:

ركلة.

رفع قدميه من فوق المائدة وأراحهما على الأرض، ثم مال للأمام ووضع مرفقيه على ركبتيه،ثم ترتفع عيناه عنها، بينما هي تخطو للأمام.

احمر وجه "كوري"؛ إن اقتراحها أن يعطيها ركلة لم يكن في محله، وأحست بالحرج الزائد. وتساءلت إن كانت حرارة الحجرة هي السبب في الاحمرار الذي ساد وجهها، أم لشعورها بطيشها عندما تدخلت في شؤونه العائلية.

كان شعرها يتساقط حول كتفيها حتى منتصف ظهرها في هالة بديعة، لم يستطع "جاك" أن يرفع عينيه عن ذلك المنظر. قال لها أخيراً:

- لا اعتقد أن العقوبات الجسدية مسموح بها. ربت على وسادة بجانبه وقال:

- تعالي، اجلسي حتى يمكننا التفاوض على السلام. جلست بجواره. لم يكن في نيتها أن تجلس قريبة منه لهذه الدرجة. قالت له:

- هل أنت غاضب مني؟

- لا. وأنا اسف لأنني تركتك بهذه الطريقة. وعلى أية حال- فإن مجادلاتك سبق أن سمعتها مئات المرات.

- من "سوزي"؟

- بالضبط.

وعندما همت أن تعترض، رفع يده قائلاً:

- إنني لا ادعي أنني أملي عليها تصرفاتها، ولكن علاقاتها مع "روبرت" تهدد بأن تصبح جادة، وهذا ما يغضبني. إنه ليس سوى ممثل، ولم يحصل على عقد عمل قابل للتجديد والتطور، وفرصته أن يستطيع إعاشة عائلة بطريقة لائقة معدومة. ثم تسلطع "كوري" إلا أن تخضع للدليل والبرهان وليس سراً لأي شخص أن المستقبل المهني

لمثل ناشئ لا يقدم أي ضمان جاد. والنادر من الممثلين ينجحون في كسب عيشهم بالطريقة الصحيحة، بينما معظمهم يتخبطون سنوات طويلة بحثاً عن عقود أو ارتباطات، دون أن ينجحوا في الإفلات من الفاقة والركود. وحتى لو بدا "جاك" من ذوي الأفكار الضيقة في سلوكه نحو أخته الصغرى؛ فإن ذلك لا يمنع من أن أسبابه منطقية ومقبولة. إنها لم توافقه في صمت. ولكن أحد مظاهر المشكلة لم يواجه.

- ألم يخطر على بالك- أبداً- إن رغبت في شيء لم يمنعك شيء من أن تبذل كل جهدك للحصول عليه؟

حتى لو تطلب الأمر منك أن تقوم بمحاولات عديدة؟ نهض "جاك" وتوجه إلى المشرب المقام في أحد أركان الحجرة، ودون كلمة صب عصير التفاح في كوب، عاد وقدمه لضيفته. رفضته الشابة. كان يعلم أنها تنتظر رده.

ذهب ليجلس أمام المدفأة الضخمة التي تحتل- تقريباً- أحد الجدران، وتربع على أحد المقاعد الوثيرة ذات المساند، والمكسو بالجلد، وفي يده الكوب.

أخذ يفكر في كلام ضيفته الذي يؤكد فكرته من أنها امرأة ذكية صلبة الرأي، تعرف ما تريد. ليست لديه أية فرصة لقهرها. وتذكر هروبها من الحفل التنكري، والطريقة التي أرادت بها أن تتخلص منه في اليوم التالي في المكتبة، ومحاولاتها رفض دعوته لها لحضور "الباليه".

نعم، لقد كان واضحاً -وضوح الشمس في كبد السماء- أنها لا تريده. ولكنه ظل يعود إلى الهجوم. إنه لا يعترف- أبداً- بالهزيمة، وأي رجل - أقل منه تصميماً- كان سيستسلم من زمن بعيد. وأخيراً فإنه يريد أن يعترف بأن "روبرت" ليس مخلصاً في اندفاعه بشراسة في تلك المهنة المحفوفة بالمخاطر، مادام يحس بأن لديه الموهبة والنزعة

الشديدة للنجاح في ذلك المضمار. ابتلع جرعة من عصير التفاح، ووضع الكوب على سطح المدفأة، ثم عاد ناحية "كوري". أمسك بوجهها بين يديه دون توقع منها ومنه، ودون تفكير في عاقبة تلك الحركة، وقال معترفاً:

- الحق معك: هناك شيء لا أستطيع التخلي عنه. انقطعت أنفاسها من شدة تأثير نظراته، فأغمضت عينيها عندما قبلها، دون أن تفكر كيف سينتهي ذلك. إنها لا تعرف، ولا تريد أن تعرف. كانت نظراته لها مليئة بالوعود. ولم تحاول- حتى- أن تشيح بوجهها بعيداً عن نظراته الساحقة. أدركت - فجأة- أنه يتيح لها الفرصة أن تبتعد عنه، ولكنها لم تكن لديها أي رغبة في الابتعاد؛ لقد كان يعاملها برقة بالغة. كأنها صنعت من الصيني القابل للكسر. أما هي، فأحست ببركان ينفجر داخل معدتها.

تجمدت "كوري". لقد طارت - في لحظات- كل تلك السنوات من التحكم في الذات، ورفض المتعة. كان لديها عشرات وعشرات من الأسباب التي تدعوها للهروب من مثل هذا الموقف، ولكن أياً من تلك الأسباب لم يكن مقنعاً.

ومع ذلك- فإن عليه أن يكف- في الحال وإلا فعل ما سيندم عليه في الغد. إنها ليست مستعدة نفسياً أن تبادله الحب الصادق العنيف، الذي يحسه نحوها.

ابتعد عنها ببطء وهو يحس بالأسف، ثم اعتدل في جلسته، ثم أغمض عينيه وهو يتنفس بصعوبة بسبب المجهود الرهيب الذي بذله حتى ينفذ حركة الانسحاب البسيطة.

رفرفت "كوري" وأرادت أن تتكلم، ولكنها لا تعرف ماذا تقول. لقد اكتشفت - لتوها- أن "جاك" يعرف طريقة واحدة لإنهاء المناقشة: وهي الخروج في الحال من المكان، وهي طريقة - على أية حال- فعالة. قالت

له وهي لاهثة الأنفاس.

– أود أن أعود إلى بيتي.

أجابها بسباب غير مسموع، ثم ألقى بقدميه بقوة فوق المائدة المنخفضة، ومرر يده عدة مرات في شعره، ثم عقد كفيه خلف رأسه. أخذ نفساً عميقاً بدا وكأنه هبوب الريح، دليلاً على الإحباط.

حسناً.. هي أيضاً محبطة، بل فزعة. فزعة من رد فعلها، ومن قوة عاطفتها. قالت في إلحاح:

– من فضلك، أريد أن أعود إلى منزلي.

نظر إليها "جاك"، وقرأ في زرقة عينيها العاطفة والدهشة، وكذلك – في نفس الوقت لمح الارتباك والتوقع. كان من الحمق – حقاً – أن يتركها ترحل. ومع ذلك، نهض ليصحبها إلى بيتها.

www.liilas.com /vb3
giii giii

الفصل الخامس

فرد "جاك" كمي قميصه الرمادي الفاتح، ثم ألقى نظرة على ساعته وأطلق سبة. لقد بلغت السابعة بسرعة، ولايزال في مكتبه. ولكن ليس الأمر بمستغرب. إن اجتماعه مع "صمويل" في "سان دييجو" استمر ساعتين أكثر من المتوقع. ومع ذلك لم يتخذ "صمويل" أي قرار حول التعديلات التي ستتم في الطابق الثالث لعمارة تحت الإنشاء. وإذا لم يصل بسرعة إلى قرار، فإن عليه أن يوقف الأعمال، ولكن استئنافها بعد ذلك يصبح عملية صعبة. وكأنه لا ينقصه مشاكل في رأسه! مدد ساقيه، وأسند ظهره على ظهر المقعد؛ مما جعل المقعد العتيق يصدر صريراً. لقد كان ذلك المقعد مملوكاً إلى جده. برزت صورة الرجل العجوز في ذهنه. أراد "جاك" – فجأة – أن يكون الرجل بجواره في هذه اللحظة.

كم كان يود أن يأخذ رأيه حول هذه المشكلة الغريبة التي شغلت تفكيره طوال رحلة العودة من "سان دييجو". لقد مرت خمسة أيام منذ

عشائه مع "كوري" ومنذ أن أوشك أن يخطىء معها.

لو تبع غريزته وحصافته، لكان عليه أن يصبر، وأن يقود السفينة إلى بر الأمان. ثم كونه يرغبها كما ترغبه هي ليس بعذر لأن يخطىء. إنهما بذلك يتدفعان بسرعة أكثر من اللازم. وهو ما يعرضها لأن تفزع. إنه من الآن فصاعداً، في حاجة إلى كل ذكائه وبرودة أعصابه، إذا أراد الاستمرار في علاقته بها. إن ما يريده -في النهاية- أن تدخل حياته، وتشاركه وجوده.

وهو -كعادته- لا يستغرق زمناً طويلاً في اتخاذ قراره. نعم: يجب أن يبدو لها صبوراً، حتى تكون "كوري" فكرة صائبة عنه. ولابد أن ينتهي بهما الأمر إلى ذلك، والمسألة مسألة وقت.

سمع طرقة خفيفة على بابه قطعت حبل أفكاره. رفع عينيه في اللحظة التي رأى فيها رأس "سوزي"

- هل أزعجتك؟

عندما رد عليها بحركة نفي من رأسه، دخلت أخته الصغرى وقدمت له علبة "كوكا". أخذها وسألها:

- ألا يوجد موعد غرامي هذا المساء؟

أمسكت بسكين الورق، واستخدمتها لتنظيف أظافرها.

- لا.. ليس قبل الثامنة.

- مع "روبرت"؟

هزت الشابة رأسها بالإيجاب. قال بلهجة محايدة

- هذه ثالث مرة هذا الأسبوع

- نعم.

قصت عليه كيف ستتم السهرة، بينما خطر على باله أنها تلجأ إليه وكأنه والدها. ولأول مرة، يدرك أنه لم يعد والدها، رغم أنه قام بهذا الدور وقتاً طويلاً. لقد مكنته محادثته السابقة مع "كوري" أن يقتنع

عينيه إلى أن "سوزي" لم تعد في حاجة إليه. قال لها:

- إن ما تقولينه يبدو لي ممتازاً. وبالمناسبة كيف مر اختبار الأداء الذي قام به "روبرت"؟

هل حصل على عقد؟

نظرت إليه "سوزي" بعينين مذهولتين وكأنه فقد عقله

- أوه.. لم يحصل على عقد.

- لم يكن له حظ. ولكنه -لو أصر في عناد- سينتهي بأن يحصل على فرصته. أليس كذلك؟

- إيه.. نعم. أتعلم ذلك.

كانت حائرة ومستغربة. ولا غرابة في ذلك! فهذه أول مرة يسألها بنية طيبة عن "روبرت".

سألته. وهي تميل نحوه في ريبة وقلق:

- كيف تشعر يا "جاك"؟! ربما كان الأفضل أن تستشير.

- هيه! ماذا تتصورين؟ إنني أسألك مجرد سؤال أو اثنين عن حبيبك المنتظر. ظهرت في عينيها الريبة بدلاً من القلق

قال لها بسرعة:

- أوافقك على أن تبدي متشككة، ولابد أن أقول إن خروجك مع "روبرت" لم يعجبني. أرجو المعذرة.

- ما معنى هذا التغيير المفاجئ في تصرفاتك؟

آه.. انتظر.. إنها "كوري"!

أحس بعدم الارتياح، فعدل من جلسته قائلا

- ما الذي تسعين إليه؟! لقد أعدت التفكير.. هذا كل ما في الأمر.

- هذا الأمر غير مقبول.. لقد ثرثرت طويلاً مع "كوري"، واقنعتك أن...

- وما الذي جعلك تتصورين شيئا كهذا؟

- الأمر بسيط. لقد تبادلنا بعض الكلمات في ذلك اليوم، أثناء

النزهة الخلوية، وكانت مذهولة -بعض الشيء- من الطريقة التي تتدخل بها في علاقتي بـ "روبرت" نعم، لقد دهشت لأنني لم أتصرف بطريقة أكثر حيوية وعنفاً.

- وبماذا أجبتها؟

- بأنني تعودت على ذلك.

- آه.. هل تعتبرينني لا أطاق؟

ردت عليه وهي تضحك.

- بل أسوأ من ذلك بكثير ولكن هذا لا يهم؛ لأنني -رغم ذلك- أحبك يا أخي العجوز.

نهض "جاك"، ودار حول المكتب ليقترب من أخته، ثم أمسك بيدها وقال:

- "كوري" على حق. أنت فتاة مرموقة، وأنا فخور بذلك. تملكتها الدهشة، وظلت تتأمله في ذهول. ثم لفت ذراعيها حول رقبته:

- أنت أغبى أخ أكبر عرفته.

- شكراً. وباعتبارك أختي الصغرى، يمكنني أن أتصور ما هو أسوأ من ذلك. ومن فضلك، لا تعودي متأخرة هذه الليلة.

قالت مازحة:

- اهتم بشؤونك الخاصة أيها الرجل القوي.

قبل أن تغادر "سوزي" الغرفة التفتت إليه قائلة:

- بمناسبة العودة متأخرة هذه الليلة.. فإن موعد خروجك مساء غد.. أليس كذلك؟

قال معلقاً بلا اكتراث:

- نعم.. سنحضر حفل "الباليه": الجمال النائم. بحركة مفاجئة، ألقى علبة "الكوكا" الفارغة في السلة. إن موعد الخروج في الغد لا يريده أن يتحول إلى سهرة حميمة أكثر من اللازم. إن قاعدته -الآن- في

التصرف هي: الصبر والبطء، وهو ينوي -حقاً- التمسك بهذه القاعدة، وهو يأمل ألا ترتدي "كوري" ملابس مثيرة.

وضعت "كوري" يديها في وسطها، وأخذت تعض شفتها وهي تفتش داخل دولاب ملابسها. عندما حددت موعداً بعيداً للقاء مع "جاك" بدا لها كل شيء بسيطاً. والآن، تلك في ذلك. فبدلاً من أن ترتدي ثوباً يصلح لكل المناسبات، أخذت تفكر: أي زي أكثر ملاءمة لقضاء سهرة قد تتحول -بسرعة- إلى علاقة حميمة؟ ومع من؟ مع ذلك الرجل الوحيد الذي يعجبها من سنوات طويلة. تملكتها العصبية. ماذا سترتدي؟! وكيف تتصرف؟ وكيف ستمضي السهرة؟!

رفضت "كوري" أن تتمادى مع أفكارها حتى النهاية فأغمضت عينيها، وأخذت تعبث داخل الدولاب. حسب الصدفة. أخرجت طاقماً بلون أزرق "باستيل" وأخذت تقيسه على نفسها، ثم سألت "مارشا" عن رأيها، ولكن صديقتها هزت رأسها، فألقت بالطاقم الأزرق على السرير بجوار بقية الملابس التي جربتها. قررت "مارشا" إدارة العمليات، واقتربت من دولاب الملابس. وبعد أن فحصت كل ما بداخله بسرعة، أطلقت صيحة انتصار وهي تخرج شيئاً ما قائلة:

- لماذا أخفيت هذا عني؟!

- ولكن هذا القديم يرجع تاريخه إلى أكثر من عشر سنوات. لم تعر "مارشا" هذا الاعتراض أي انتباه. ومدته على آخر ذراعها: ثوب من حرير "الجرسيه" الناعم، وزفرت.

- يا إلهي المحاولات: لقد ضقت ذرعاً من حملي. ماذا يمكنني أن أفعل مقابل أن أرتديه؟ كان مع الثوب سترة من الفراء بدون أكمام، لونها أحمر قان، وله فتحة صدر واسعة.

- هذا هو ما سترتدينه هذا المساء أيتها الحسناء. احتجت "كوري":

- لا يمكن، ولا مجال للمناقشة. كل ما تريدينه ما عدا هذا الفراء.

- إنه ممتاز، ومثير لدرجة الجنون لأي شخص يمكن أن يراه. ولن يستطيع "جاك" أن يقاومه. أغمضت "كوري" عينيها وقالت:

- هذا -بالضبط- ما يخيفني!

وقف "جاك" عند الباب متردداً في أن يطرقه. نقل من ذراع للأخرى باقة الزهور التي أحضرها.

وللمرة العاشرة عدل من وضع رباط عنقه، ثم راجع بذلته السوداء، وأزال غباراً وهمياً من فوق كمه، ثم راجع أخيراً حذاءه الأسود. رفع شعره إلى الخلف - ولأول مرة من وقت طويل - أحس بأنه عصبي. نظر إلى الزهور البرية.

أخفى هديته خلف ظهره ، ثم طرق الباب. أوه! إن "كوري" لا تستخدم زينة صارخة، ومع ذلك: فإن القماش الحريري الرقيق لم يخف تقاسيم جسدها، وكذلك فتحة الصدر كانت معقولة، ولم تكشف عن شيء مثير. مد إليها باقة الزهور قائلاً:

- هذه من أجلك يا "كوري".

فتحت عينيها على آخر اتساعهما

-زهور اللوتو!

ثم تكن دهشتها مصطنعة. قالت وهي تتقدمه إلى الصالون:

- شكرا لك. ادخل.

ثم أحس -فجأة- وكأنه تلقى لكمة في معدته.

- ولكن ماذا حدث لثوبك؟!

نظرت إليه من فوق كتفها:

- ماذا تقصد؟

- ولكنه بدون ظهر. [redacted]!

- أوه.. هذه موضته . هل يعجبك؟

قال في نفسه: إنني أعشقه وأكرهه في آن واحد.. يا [redacted]!

ما الذي تفكر فيه؟! هل ستحتمل الصدمة؟! ثم قال وهو يحاول السيطرة على نفسه:

- إنه.. في الحقيقة.. ساحر. هل لديك مشروب يطفئ عطشي؟

- طبعا، ولكني ساضع زهورك في الماء أولا. اختفت الشابة في المطبخ، حيث تركت بابه مواربا. لم يرفع "جاك" عينيه عن ذلك الظل الذي يذهب ويجيء، ويهتم بري الزهور. تساءل: كيف خمنت أنه ضعيف أمام ظهر عار بهذه الطريقة؟!

استعاد رباطة جاشه، وأخذ يكرر بعض فوائد التزام الحكمة، وفائدة الصبر، الذي كان عليه أن يتحمله ويتحمل قسوته. تاهت عيناه في الصالون، بحثا عن شيء يشتت أفكاره الثائرة.

إن مائدة صغيرة محاطة بأربعة مقاعد تفصله عن المطبخ. كان الجدار -خلف الأريكة- أزرق الطلاء بدرجة فاتحة ورقيقة، وينشر جوا من الهدوء. استرخى وأحس بالارتياح. وعندما لم يشاهد سريرا في الغرفة، استنتج أن الأريكة تقوم بالمهمة.

كانت الأريكة مغطاة بقماش مطبوع بالزهور على خلفية لونها "بيج"، وكذلك الوسائد التي كانت مبعثرة فوقها. لابد أن تلك الأريكة تفرد في الليل وتتحول إلى سرير. أحس بالراحة لأن هذا الترتيب يحميه من إغراء وجود سرير. كانت عشرات وعشرات الكتب مرصوصة على أرفف من الخشب الداكن تشغل كل الجدار. عبارة عن موسوعات وروايات وقصص رحلات ووثائق متنوعة. أخذ يفحص العناوين باهتمام. كان بقية الأثاث جذاباً ومريحاً، ويوحي بالترحيب. وهناك قط في قيلولة في أحد الأركان، فوق مقعد وثير ذي مساند، فتح عينيه في تكاسل، وتابع حركات "جاك"، ثم عاد إلى نعاسه. تصور "جاك" "كوري" وهي جالسة القرفصاء فوق الأريكة في المساء، وكتاب على ركبتيها، وقطها بموء بجوارها.

وصلت دون أن تحدث صوتاً، ووقفت خلفه، كان عطرها منعشا مثل زهر "اللولو" الذي أحضره، وكان يأتيه على هبات متتالية لذيذة. كانت قريبة جداً منه، وقد رفعت شعرها في ضفيرة ضخمة أعلى رأسها، مكونة كتلة لامعة. وقد أفلتت منها بطريقة فنية بضع خصلات صغيرة.

تملكته رغبة في أن يزيل المشابك ويجعله ينسدل كالحرير على كتفيها في موجات ناعمة، ولكنه قاوم. سألها:

- هل تحبين القراءة؟

- نعم. إنني أقرأ -دائما- قبل أن أستغرق في النوم.

- وأنا كذلك كل مساء. إن لديك مجموعة منتقاة من الكتب غير العادية.

أشار بذقنه إلى الأرفف، ولكنه لم يتركها لحظة، وقد ركز عليها عينيه وهي تضع "فازة" الزهور فوق المائدة المنخفضة.

خلال الدقائق التالية، سمع نفسه يتناقش معها عن تفاصيل أحداث اليوم، وإن كان ذهنه غائبا في مكان آخر. كان معجباً بالحركات الرشيقة التي تقوم بها وهي تضع الزهور وترتبها في "الفازة". كانت أصابعها الطويلة النحيلة تعمل بمهارة وسرعة، سألها، وقد أحس بأن العصبية تتملكه:

- هل يمكنني أن أحصل على شراب منعش؟

- طبعاً.. شاي مثلج، عصير عنب، عصير بلح؟

- عصير بلح بالثلج لو سمحت.

بينما ذهبت هي لإحضار مكعبات الثلج من الثلاجة الكهربائية، ظلت عيناه مثبتتين على حذائها الأسود، الذي أظهر جمال عقبيها. عادت ومعها الشراب ومكعبات الثلج تحدث صوتاً داخل زجاج الكوب في صوت مرح. تلامست أصابعهما، ثم افترقت بسرعة عندما أمسك

بالكوب. أحست "كوري" بشعور غامض يشملها من أعلى رأسها لأخمص قدمها. حبست أنفاسها. هل ستمضي الليلة ثقيلة كما توقعت؟ أم أنها تجربة لقوة التحمل؟

ألقت بنفسها فوق الأريكة. وأجتاحها شعور غامض أنه سيأتي ليجلس بجوارها، ولكنها أحست بالارتياح لأنه جلس في الركن المقابل. وخلال دقيقة أو اثنتين، أخذا يرتشفان العصير المثلج في تلذذ وصمت. أحست "كوري" ببعض الارتياح والاسترخاء، فالتفتت نحو ضيفها وقد وضعت ساقاً فوق ساق، وبذلك ارتكبت غلطة، تظراً لخطورة المنظر. تشابكت نظراتها مع عينيه الزرقاوين، فنهضت في الحال وضبطت سترة الفرو بيد وهي ممسكة بالكوب بيدها الأخرى.

بدا وكأن القط "ماكس" أحس بالتوتر المتصاعد بينهما، فاختار هذه اللحظة ليستيقظ ويتمطى ويتثاءب، مما جذب انتباههما. قالت "كوري" شارحة:

- لقد عثرت عليه في الطريق وكان مغطى بالدماء، ولكن جروحه لم تكن خطيرة.

اقترب "ماكس" من "جاك"، وأراد أن يتشبث مخالبه في ساقه، إلا أن سيئته صاحت فيه:

- لا يا "ماكس"!

وضعت كوبها على المائدة المنخفضة، وصفقت بيديها. اختفى الحيوان في لمح البصر وإن كان قد ترك بعض وبره الذهبي على بنطلون "جاك". قالت:

- أرجو أن تسامحه، وساصلح الخسائر.

سارعت إلى المطبخ، وعادت ومعها فرشاة ملابس وقالت له:

- من فضلك، انهض.

أطاعها، ووقف وسط الصالون. ركعت "كوري" وأخذت تنظف

البتطلون بالفرشاة. ولما كان القماش يرفرف في الهواء، كان عليها أن تقبض بيدها على كاحله لتثبته في مكانه

انتفض "جاك" بالغريزة من لمس اصابعها. مال عليها وامسك بذراعها ليجعلها تنهض قائلاً:

- إنه ممتاز الآن.

نظرت إليه، ودهشت من خشونة لهجته. لابد أنه متضايق منها؛ فهو لا يستطيع أن يظل كقطعة الحجر وهي تلمسه. ترك كتفها قال برقة:

- شكراً جزيلاً.. الأمر ليس خطيراً.

استدارت "كوري" لتعيد الفرشاة إلى المطبخ. وفي حركتها، هبت ريح من عطرها اخترقت خياشيمه، فكز على أسنانه.

إن السهرة تبشر بكثرة الفخاخ المنصوبة له.

www.liilas.com

الفصل السادس

فتح "جاك" باب السيارة، ومد يده لـ "كوري" حتى يساعدها على الجلوس في مقعد الراكب. كانت سيارة طويلة ومنخفضة، وجسدها لامع تنعكس عليه أشعة القمر. كانت سيارة ماركة "بورش" ذات لون فضي. إن ذلك الرجل مليء بالمفاجآت. سألته:

- ماذا حدث لشاحنتك المغطاة بالطين؟

ابتسمت له متهكمة، بينما جلس وراء عجلة القيادة. كان "جاك" قد لاحظ دهشتها أمام فخامة السيارة.

- لقد اقرضتها لرئيس العمال هذا المساء؛ إن زوجته على وشك الوضع، وسيارته تعطلت، ويلزمه سيارة.

- آه، أنا أعرف هذه المشكلة تماماً.

أدار المحرك وانطلق. سألها:

- أتخشى أن تعجبك سيارتي "البورش"؟

عندما لم ترد، قال ملحاً:

- هل فلانت -حقاً- انني سأصحبك إلى المسرح في الشاحنة؟! كان رد فعلها هو الشعور بالحرج:

- اعتقد أنني لم أعطك حقك من التقدير. وضع يده فوق يدها دون أن تترك عيناه الطريق، ثم رفع أصابعها إلى شفتيه وقبلها وقال:

من الخطر أن تبخسيني حقي يا "كوري".

كانت لهجته الهادئة تناقض ما يعتمل في قلبه من انفعالات. أما "كوري"، فرغم برودة جو نوفمبر إلا أنها أحست بالحرارة تسري في بدنها، حرارة شديدة. سحبت يدها برقة وضمتها، ثم حملت حقيبة يدها الصغيرة الخاصة بالسهرة. لاحظت -بطرف عينها- أن يدي "جاك" عادتا إلى عجلة القيادة، واستطاعت في الحال أن تسترخي وتتأمل المناظر الطبيعية الخلابة.

ساد الصمت داخل السيارة "البورش"، التي كانت تنهب الطريق السريع الخاص بـ "بسادينا". استطاعت "كوري"، على ضوء كشافات السيارات المارة، أن تعجب بالديكور الداخلي الفاخر للسيارة، وجهاز "الاستريو" والوسائد الجلدية والتليفون.

- إن سيارتك فاخرة يا "جاك"، ومعتنى بها بدرجة تثير الدهشة. لو قارنتها بالشاحنة.

قال معترفاً وهو يبتسم:

- بصراحة، إن هذه السيارة هي طفلي المدلل. وأنا أحتفظ لها بمعاملة خاصة. ولكن كبير عمالي لا يجد غضاضة في استخدام شاحنتي المغطاة بالطين.

- إنها حركة لطيفة من جانبك- أن أعرته السيارة.

- هذا أقل ما أقدمه له. وأخشى أن المولود الثمين سيرى النور وهو في الطريق إلى المستشفى.

- فعلاً، إن ذلك أمر غير مرغوب فيه.

- إنه كبير عمال ممتاز، ولكنه لا يعرف شيئاً فيما يخص معاملة السيارات.

- آه هاه! أنا وهو متشابهان. إن كل ما أعرفه هو أن أملأ الخزان "بالبنزين". أما الباقي، فلا أعرف عنه شيئاً ومؤخراً، اعتقدت أنني لن أستطيع تشغيلها.

- هل تسبب لك سيارتك صعوبات؟

- آه.. نعم ومن وقت طويل

انطلقت في وصف كل المشكلات التي واجهتها من السيارة "الفولكس" خلال الأسابيع الماضية.

أنصت إليها "جاك" بانتباه، ونصحها أن تجري مراجعة شاملة "للموتور".

ردت عليه:

- هذا كلام سهل قوله، ولكني لا أستطيع أن أنفقه.

قال لها وهو يربت على يدها:

- لا تقلقي، ولا تحملي هماً.. إنه مجرد عمل روتيني بسيط وغير مكلف.

كانت قاعة المسرح شبه ممتلئة عندما دخلاها، كان المتفرجون يتهامسون فيما بينهم؛ مما أحدث طنيناً يدل على مدى إثارة الجمهور بالحدث الذي سيعرض. أحست "كوري" بمتعة الذوق والعاملة تقودهما إلى مكانيهما. لم تكن هذه أول مرة تحضر فيها إلى هذا النوع من العروض، ولكنها كانت -دائما- تحجز الأماكن الرخيصة. وفي الحفل الصباحي؛ لأن العرض كان بهذه الطريقة، معقول الثمن وتستطيع أن تتحمله.

كانت -دائما- تشتهي أن تجلس في المقاعد الأمامية المخصصة لكبار المشاهدين والليلة، تتمتع بالضبط في أحد هذه الأماكن المرموقة. قالت

لرفيقها:

– يا له من حظ سعيد: لأننا في أحسن مكان!

ابتسم لها متهكماً: مما أيقظ في الحال شكوكها. سألته في لهجة مرتابة:

– إنني أتساءل: كيف استطاعت "مارشا" أن تتصرف لتتمكن من شراء تذاكر مرتفعة الثمن هكذا؟!

إن هذه الأماكن يا "جاك" لحضور "الباليه"، لا دخل لها بالجائزة الأولى في مسابقة الحفل التذكري أليس كذلك؟" رفع يده اليمنى لأعلى في حركة رسمية قائلاً:

– أقسم الكشافة: لقد ربحنا هذه التذاكر بكل شرف. ثم تقنّع "كوري" بهذا القسم؛ فسألته:

– ولكن كيف –إذن– حصلت عليها؟

أمسك بيدها وأدار راحتها لأعلى، ثم أخذ يرسم دوائر عليها. توترت تحت لمس أصبعه السبابة، وأخذت ترقبه وهو يتابع طريقه حتى الرسغ، ثم الذراع إلى أن وصل إلى نقنها وهو يزيد من الضغط، وأجبرها على أن تنظر إليه لترى نظرته الزرقاء الماكرة:

– إنه أحد أصدقائي الذي قدمهما لي، وبالتالي أعطيتهما لـ "مارشا" لتستخدمهما كجائزة أولى، وهكذا كان الأمر. لقد لعبنا دورنا في اللغز، حتى إننا حصلنا على الجائزة الأولى. والآن.. هل لديك سؤال آخر تطرحينه علي؟

انطفأت الأنوار، وأضيئت الأنوار الخافتة. أحست "كوري" وسط العلمة، أنها معزولة وضعيفة.

بدأت الفرقة الموسيقية الألحان التمهيدية، واضطر "جاك" إلى أن ينهي حديثه على مضض، وأن يعتدل في جلسته. ارتفع الستار وسط ضوء خافت. وحاولت "كوري" أن تركز على تتابع دخول الراقصين

والراقصات: لقد كانت متلهفة على التمتع بالعرض الذي تمنت أن تحضره من زمن بعيد – ومع ذلك – ظلت أفكارها تعود في عناد إلى جارها، واختلطت ذكرى مداعباته لها مع مشاهد عذاب الحسناء في الغابة النائمة مع الجنية الشريرة، واستغرقها في نوم عميق سحري. تساءلت: هل ألقى عليها "جاك" سحره هو الآخر؟! وإذا لم يكن يمتلك –مثل الجنية الشريرة– خاتماً سحرياً. ولا شراب الحب، فإن النتيجة واحدة، وبنفس القوة. لماذا تتظاهر بالاهتمام والانفعال أمام شلالات الراقصات والراقصين الصرعى؟! إن ما تحسه الآن في تلك اللحظة، لا صلة له بما يعرض.

لأول مرة في حياتها تتمنى سرعة إسدال الستار؛ إنها تريد أن تبقى بمفردها مع "جاك"، في أسرع وقت. لم يكن من الصعب عليها تصور نهاية السهرة، وأحست بالنار تشتعل في خديها من التوقع. إنها أصبحت قادرة على مقاومة مخاوفها.

كان عليها أن تعترف بأنها، من أول لقاءاتهما أدركت أنه شديد الجاذبية والإغراء، وهي متأكدة أنه مجرد انجذاب جسدي ما بين رجل وامرأة لا أكثر ولا أقل. ولسوء الحظ كلما مضى الوقت أحست بالسرب عاطفة إلى داخل قلبها، كانت تخشاها تماماً. إن الأمر لم يعد مجرد انجذاب وفتى، وعليها أن تعترف بذلك. أي امرأة أخرى غيرها كانت ستسعد أيما سعادة، لو رافقت هذا الرجل الجذاب في سهرة رائعة كهذه. ثم إنه ليس مجرد رجل جذاب فاتن للنساء فحسب، وإنما رجل أعمال ناجح، وشخصية يعتمد عليها، كما أن مشروعاته الرائعة لخدمة المدينة معروفة للجميع، فهو رب عمل محبوب، وابن بار بأمه، وأخ أكبر لثلاث بنات يعشقنه. والأهم أنه من النوع الذي يبدي اهتمامه ورعايته للنساء عامة، وهي بصفة خاصة.

ومنذ اللحظة التي تأولها فيها باقة زهور "اللوتس" وابتسامته

المحملة بالمعاني الخفية، وحركات الحنان والتعاطف التي أبداها معها في هذه السهرة. كل ذلك جعلها تحس برغبة شديدة في أن تكون قريبة منه أكثر، ولمدة أطول. ثم لماذا تتذكر أنها منجذبة نحوه؟!

كل هذه الأفكار المضطربة والمتنازعة، كانت تجري في ذهنها وعينيها تتابعان عرض الراقصين والراقصات على المسرح. أما القفزة الرائعة التي قامت بها النجمة، فكانت تشبه القفزة التي قام بها قلبها - حتى أوشك أن يخرج من صدرها - عندما تركت أفكارها تحوم حول جارها في المقعد.

ألقى "جاك" نظرة على ميناء ساعته المضيء، وتخيل أن العقرب الطويل -الخاص بالدقائق- توقف في مكانه، وأخذ يتساءل: متى تصحو تلك الفاتنة النائمة؟!

رغب في أن يغادر المسرح بعد نهاية الفصل الثاني، ولكنه تراجع لأنه لا يريد أن يحرمها من النهاية السعيدة. همس بداخله صوت الحكمة الصادر من جده يدعوه إلى الصبر. وأفلتت منه زفرة إحباط. لقد انتظر وقتاً طويلاً، ومع ذلك كان لابد أن يكبح جماح نفسه وقتاً أطول.

كانت أشعة القمر تتسلل من النافذة إلى المطبخ، كانت بعض جمرات مطفأة هي كل ما تبقى من النيران التي أشعلها في المدفأة عند وصولهما، كما أن زجاجة عصير التفاح المستوردة والتي اشتراها في طريق العودة أصبحت شبه فارغة. لقد مرت ساعة تقريباً منذ أن عبرا عتبة الباب إلى داخل المنزل. ومع ذلك، لم يحاولا أن يخطوا أي خطوة للتقارب، ولا خطوة واحدة! أوشكت "كوري" أن تبكي. وبدلاً من ذلك، احتست جرعة من شراب التفاح، ووضعت الكوب بجوارها على المائدة المنخفضة.

كان "جاك" جالساً على الأرض بالقرب من المدفأة.

قالت له:

- هل يمكنك أن تناولني "البني فور" من فضلك؟

- رد عليها.

- آسف، لقد نفد ولم يبق منه شيء.

أخذت لوزة مملحة من الطبق وقالت:

- عندما تتبقى ثلاث أو أربع بندقات أو لوزات في قعر الطبق، تصحبها العانسات.

- إنه تشبيه صحيح.. أليس كذلك؟

نظر إليها نظرة ملحة، وابتسم ابتسامة ماكرة سألته:

- ماذا تقصد يا سيدي الأستاذ؟

وضع كفيه خلف رأسه وأسندها على حافة الأريكة الجالسة عليها، ثم أغمض عينيه. كان معطفه ورباط عنقه مطويين ومعلقين على ظهر مقعد. بعد أن خلعهما فور وصوله. وشمر عن أكمامه بعد أن نزع أزرارهما الذهبية ووضعهما على حافة المدفأة. مرر أصابع يده في شعره عدة مرات حتى أصبح منكوشاً. وهو ما أعطاه مظهر الاستغراق في التفكير.

كانت "كوري" تتميز غيظاً. قالت له:

- إنني أنتظر جواباً.

ظلت عيناه مغمضتين. سألها:

- ما سنك؟

- تسعة وعشرون عاماً، وأنت تعرف ذلك جيداً.

- هل سبق لك الزواج؟

تمتمت:

- لا.

فتح "جاك" عينيه والتفت نحوها، ثم أسند رأسه على إحدى يديه، ثم

قال:

- إذن أنا متمسك بما قلته.

وضعت "كوري" كأسها الفارغة على المائدة وقالت:

- جاء دوري. ماسنك؟

- سبعة وثلاثون عاماً، وانت تعرفين هذا جيداً.

- وهل سبق لك الزواج؟

- لا.. أنا أعزب..

احتسى بقية ما في كأسه من شراب التفاح، ثم قال:

- ولكنك، أنت يا "كوري" -عانس- هكذا يسمون الشابات اللاتي لم يتزوجن، أما الرجل فلا يعيبه أن يكون أعزب، مهما بلغ من السن.

ألقت عليه إحدى الوسائد، وسقطت في وجهه مباشرة. كان على "جاك" أن يرفع ذراعه ليحمي نفسه، ولكنه لم يفعل. تابع حديثه بلهجة تحمل معاني كثيرة:

- من حسن حظك انني أملك شيئاً للعاصفات. فلا يمارسان هذه المساجلة الكلامية وقتاً طويلاً" وهما لا يشعران بمرور الوقت، وإنما كان كل منهما متأكداً من مشاعره نحو الآخر، التي هي ليست كلها انجذاب رجل نحو امرأة أو العكس، وإنما هي عاطفة عميقة مستقرة، رغم قصر مدة تعارفهما. عاشا في عالم آخر خال من المشاكل، وليس فيه سواهما. ينهلان من رحيق الحب. لم يعد خافياً أن مصير كل منهما ارتبط بمصير الآخر.

الفصل السابع

ارتدت "كوري" التايير الأزرق السماوي، ثم جلست على ركن السرير وقد وضعت ساقاً على ساق، أراحت ذقنها على ذراعها المسنودة على ركبتها، وأخذت تراقب "جاك" المستغرق في النوم على الأريكة. إنها بهذه الطريقة، تستطيع أن تفحصه خفية، دون أن يشعر.

بعد أن قاومت الشابة - أسابيع طويلة - انجذابها نحو ذلك الرجل. ذلك الانجذاب الشديد الذي مارسه عليها دون أن يبذل جهداً كبيراً وأخيراً استسلمت. لقد ذهب أدراج الرياح قرارها الذي صممت عليه: وهو ألا تتعامل مع أي رجل عاطفياً، وإنما تقتصر العلاقة على الجانب الودي كأصدقاء لا أكثر. ولكنها -الآن- يجب أن تعترف بالواقع الظاهر للعيان بوضوح، كوضوح الشمس في كبد السماء: أن "جاك" أصبح مهماً في حياتها، وبدرجة رهيبة. ولكن هل تقتصر هذه الأهمية على الانجذاب العادي ما بين رجل وامرأة؟ على الأقل- عليها أن تحافظ على استقلالها: لقد عملت كثيراً، وبذلت جهودا جبارة- لتحظى بهذا

الاستقلال، وهي متمسكة به ولن تسمح لأي شخص -مهما كان- أن يمس هذا الاستقلال.

كانت في الليلة الماضية قد لجأت إلى حماية نفسها بتمسكها ببعض الحرص والتحفظ، ولكنها- وهي تراه الآن مستغرقاً في النوم مثل طفل سعيد، بعد أن أخذ حماماً منعشاً، تتساءل:

هل ستظل متمسكة بهذا التحفظ والحرص؟" إن قضاء وقت ممتع معه، -بعد تحقيق حلمها بمشاهدة "الباليه" الذي كانت تحلم به- ليس معناه أن يتجاوز حدود المتعة، ولا يجب أن يجعلها في هذه الحالة من الحيرة التي لا تعرف منها أين هي، ولا ماذا تفعل! لقد بدأت الشكوك تغزوها.

كانت تنظر إليه بانتباه شديد، عندما تقلب في نومه على نفسه، ثم ثبت على بطنه، لقد شعر بالإنهاك الشديد بعد تلك السهرة المليئة بالانفعالات، فنام في مكانه فوق سريرها، وتركها هي تنام على الأريكة لا شك أنه كان ضخماً، بحيث اضطر إلى الانكماش على نفسه. وعندما يستيقظ، لا شك أنه سيحس بالألم في كل جسده.

كانا قد قضيا وقتاً طويلاً وهما يتصارحان بأسرارهما، وآمالهما، ورغباتهما في أن يسعد كل منهما الآخر، ولكن ماذا تسمي ما بينهما؟" هل هو حب؟" استبعدت -بالغريزة- هذه الكلمة؛ لأنها لا تناسب العاطفة التي تسمح لنفسها بأن تكنها نحوه.

نهضت وخرجت من منزلها. لو صادفها الحظ، يمكنها أن تذهب إلى أقرب حانوت، وتشتري ما يمكن به أن تصنع إفطاراً شهياً قبل أن يستيقظ "جاك". وربما استطاع الهواء الطلق المنعش أن يعيد إليها بعض تفكيرها السليم. جلست خلف عجلة قيادة سيارتها "الفولكس" العتيقة، وربطت حزام الأمان، ثم ادارت "الكونتاكت" أو - بمعنى أصح -حاولت إدارة "الكونتاكت" لأن المحرك ظل صامتاً، ولا يصدر سوى

أصوات لا تمت إلى محركات السيارات السليمة بصلة. تأوهت.. مرة ثانية البطارية فارغة. عادت وهي تزفر في يأس إلى البيت، واتصلت بالميكانيكي. لم تكن بحاجة إلى البحث عن رقم تليفونه؛ لأنها -طبعاً- كانت تعرفه عن ظهر قلب؛ نظراً لتعويلها على استدعائه باستمرار.

حاول "جاك" خلال عقله الذي لا يزال مشوشاً بسبب النعاس، أن يتعرف على هذه الزمجرة المكتومة التي تأتي إليه من فوق رأسه، وتتردد على أذنيه. إنه صوت محرك سيارة. عندما زاد ارتفاع الضجة قرر أن الأمر حقيقي، وأن هذه الزمجرة حقيقة، وليست من وحي الأحلام؛ ففتح إحدى عينيه، وشاهد كرة من الفرو الأسود الذهبي كانت تقفز فوقهما للتثاءب. قال "جاك":

مرحباً يا "ماكس"!

تثاءب "جاك" أيضاً وهو يربت على رأس القط، ثم تمطى، وقد احتجت كل عضلة من عضلاته من الألم؛ إن ذلك السرير، الذي اضطر للنوم فوقه، أبعاده لا تناسب جسده "الأوليمبي". أخذ يبحث بعينه عن "كوري" واكتشف غيابها، جلس في السرير مستنداً على الوسائد، ونظر فيما حوله. عندما رأى أشعة الشمس على السجادة ساطعة، أدرك أنه تأخر عن الاستيقاظ من النوم في الوقت المعتاد، حتى ولو كان اليوم هو الأحد، ولم يكن الأمر يستغرب؛ فهو نفسه لم ينم إلا في الفجر.

لقد اختفت سلطانية "القشار"، وزجاجة عصير التفاح، وبلو الثلج والأكواب، وصينية الطعام، وكلها كانت موضوعة على المائدة المنخفضة أمام المدفأة. وكان معطفه معلقاً على ظهر مقعد هزاز، وبقية ملابس السهرة مطوية بعناية على نفس المقعد، وأزرار قميصه الذهبية وساعته، وسطها أما حذاؤه وجوربه، فكانا أسفل المقعد. عقد كفيه خلف رأسه، تخيل "كوري" وهي تسير على أطراف أصابع قدميها، وتتهادى وهي تبتعد وتخرج من الحجرة؛ لترتب كل شيء دون أن

www.liilas.com/vb3 gii gii

تحاول إيقاظه، وحتى.. يجد كل ملابسه مرتبة عندما يستيقظ. ياله من عمل لطيف!

من يومين، عندما قرر أن يفعل كل ما يستطيعه إنسانياً حتى تصبح جزءاً من حياته، لم يكف عن التفكير في المستقبل، وتساءل أكثر من مرة: أي مكان سيقدمه لها في وجوده؟! وإلى متى؟! واليوم، في هذا الصباح، أصبح يعرف الإجابات: إنه يريد منها أن تصبح زوجته.. للأبد.

حتى الآن، لم يكن يبحث عن شريكة لحياته، ولكن هاهو، ولأول مرة، يعرف المرأة التي لا يمكن له أن يستغني عنها، ولا أن يعيش بدونها. ولم يعد لديه أي رغبة للمحاولة والتردد، بل أصبح متأكداً. ألقى بالأغطية من فوق جسده، ثم وضع قدميه على الأرض.

وصلت أسماعه أصوات قادمة من الخارج أثارت انتباهه. أصاخ السمع، وتعرف على النبرة الدافئة لـ "كوري"، ولكن بعد لحظة سمع صوت ضحكة كانت دون شك صادرة من رجل. في دقيقة واحدة، أمسك "جاك" بملابسه وارتداها، ثم ذهب ليفتح الباب الخارجي للشقة من أجل أن يلقي نظرة على الممر.

رأى-أمام الغطاء الخلفي الخاص بمحرك السيارة "الفولكس"- "كوري" في حديث طويل مع شخص مجهول، كان ذلك الشخص أنيقاً جداً. وقد ظهرت ثنية بنطلونه بوضوح، وكان حذاؤه لامعاً. وكل ملابسه في منتهى الإناقة. كان يبدو عليه مظهر راقص "باليه"، لا "ميكانيكي" سيارات. تقدم "جاك" وهو مصمم على طرد هذا الدخيل. كان ذلك "الميكانيكي" الراقص يقول لزبونته:

- اهدئي يا حبيبتي! إن "بوبي" سيخرجك من مأزقك في لمح البصر.

فكر "جاك": ياله من أبله! كانت مفردات كلامه تناسب مظهره، باعتباره "دونجوان" عصره. وذهل "جاك" وهو يرى ذلك الرجل يضع

كفه في حنان على كتف "كوري" صفق "جاك" الباب خلفه، وأسرع - وهو حافي القدمين - فوق الممر المغطى بالحصى البارد كالثلج نحو هذين المذنبين، وأعلن بكل برود:

- أنا "جاك تانر". خطيب "كوري" وحبيبها!

لم ينتظر أن تقوم "كوري" بعملية التعارف بينه وبين "الميكانيكي" المسرحي، ومد يده له. اضطر الرجل -أسفاً- أن يسحب يده من فوق كتف "كوري" وقال:

- أنا "بوبي أرمسترونج". صاحب "أرمسترونج للطوارئ". نحن نذهب إلى أي مكان خلال الأربع والعشرين ساعة يومياً، وبثمن معقول.

دفع قلنسوته للخلف، وانحنى يفحص المحرك.

- لابد أن أسحب "الفولكس" من أجل فحصها.

أعلن "جاك":

- لا داعي لذلك؛ فأنا الذي سأهتم بسيارة خطيبتي. تدخلت "كوري" وهي تضع يدها على ذراعه:

- "جاك"! أنا التي استدعيت "بوبي" من أجل..

- عودي إلى المنزل يا "كوري"، وساعتني بكل شيء.

ولكن..

طبع على خدها قبلة جعلتها تكف عن الاعتراض، وتعود بخطوات بطيئة نحو المنزل. صاح وراءها:

- لن أغيب أكثر من دقيقة!

فتحت فمها، ولكنها لم تنطق بكلمة واحدة، بينما قدم "جاك" ورقة مالية للميكانيكي"، ودفعه نحو شاحنته. لم يستغرق هذا المشهد سوى دقيقة واحدة، ولكنها كانت كافية لأن تذهلها. هل يتصور أنه يمكن أن يبعدها بقبلة على خدها، كتفسير لما حدث؟! أحست بأنها وقعت في الفخ، وهي حبيسة الأف الخيوط مثل "جاليفر" في بلاد الأقزام. لابد أن

تستعيد هدوءها.. ولكن تصرف ذلك... القرصان كان به ما يقلقها. نعم إنه القرصان، وقد عاد إلى طبيعته: أكثر تحكما وسلطة ولكن عليه ألا يتوقع أن يبقى! إن لها كلمتها هي، التي يجب أن تنفذها! إنها تريد أن تظل سيدة نفسها، سواء أعجبه هذا، أم لا.

كلما ازدادت تفكيراً في الأمر، دفعتها تلك الحادثة إلى زيادة التفكير. أولا: كيف يجرؤ على الخروج في تلك الملابس التي توحي لمن يشاهده بأنه قضى الليلة في بيتها؟! ثم إنه طرد -وكأنه في بيته- من استدعته هي، وكأنها لا تستطيع التصرف بمفردها.

ومع ذلك هو رجل حساس ورائع، وشديد الاهتمام بمصلحتها. قضت معه سهرة رائعة وممتعة، لم تكن تحلم بمثلها، ومرت كالحلم! ولكن عند بزوغ الشمس، عاد إلى طبيعته! لتكتشف أنه طاغية. وإن كان من الصعب أن تعترف بذلك.

فجأة كفت عن أن تذرع الصالون ذهابا وإيابا، لا.. ليست هذه أول مرة يعاملها كأنها كم مهمل.

هناك المشهد الذي حدث في الحقل التذكري، والمشهد الآخر في مكتبة البلدية العامة، وآخر في النزهة الخلوية مع أسرته.. في كل مرة انتزع لنفسه الحق في أن يقرر بدلاً من غيره، سواء كان ذلك الغير هو "كوري" نفسها، أم أخته "سوزي" حسناً.. من الآن فصاعداً، سترفض أن يسيطر هذا السيد والحاكم بأمره على حياتها.

قررت-في تصميم- أن تضع الأمور في نصابها وتلزمه حدوده! فذهبت لمقابلته. عندما همت بالخروج من الصالون، كان هو يدخله. ولكن قبل أن تفتح فمها بكلمة كان قد ابتسم لها ابتسامته الصاعقة، وكان شيئا لم يكن. حاول الاقتراب منها، ولكنها أشاحت بوجهها بعيداً عنه، ثم عقدت ذراعيها على صدرها وسألته:

- ما الذي أصابك حتى تتصرف هكذا؟!

نظر إليها في براءة وابتسم:

- إنني أحاول أن أتمنى لك يوماً سعيداً.

- ظريف جداً! كم أنت خفيف الظل! ولكن من أعطاك الحق أن تطرده؟!

رفع "چاك" حاجبيه بدهشة ثم قطبهما:

- أطرد من؟!

- "بوبي".

قاوم رغبته في التهكم على ذلك الـ "بوبي أرمسترونج" من "جراج أرمسترونج للطوارئ"، وعبارته اهدئي يا حبيبتي! المثيرة للغيظ.

إذا كانت في حاجة لرجل يهدئ من روعها، فهو ذلك الرجل، وليس ذلك البهلوان الـ "بوبي" يجب عليها أن تعتمد عليه هو، وليس على المخلوق المثير للغيظ.

إن ذكرى ذراع "بوبي" على كتف الشابة زادت من عصبيته. ترك ذراعه التي أراد أن يربت بها على خدها تسقط إلى جانبه، فراجعت "كوري" للخلف خطوتين.

أعلن:

- ساعتني بسيارتك.. فلا تشغلي بالك

كان يتحدث بصوت منخفض وهو يسيطر على توتره

قالت له ببطء وهي تركز على كل كلمة:

-ليس من حقك أن تطرده.. إنه ليس شأنك

- أنت شأني، وبالتالي، سيارتك شأني أيضاً. كان رده بصوت عال وحاد، وهو يتخيل "بوبي" وحركته الحميمة أكثر من اللازم، كز على أسنانه وهو يحاول أن يستعيد هدوءه. ثم استأنف الحديث:

- لو واجهتك مشكلة، فما عليك إلا أن تخبريني بها، وسأتولى تسويتها.

ردت عليه بجفاء:

– أنا قادرة على مواجهة مشاكلي بنفسي، ولكني أقدر لك عرضك.

أدارت له ظهرها، ولكنها لم تبتعد. سمعها "جاك" تزمجر في نفسها، اعتقد أنه فهم أنها تعد من واحد إلى عشرة؛ لأنها كانت مغتاظة مثله دون أن يفهم لماذا فقدت هدوءها هكذا. أخذ ينظر إلى ظهرها، وانتظر في صبر حتى تستدير نحوه. وعندما واجهت –أخيراً– نظراته كان من الواضح أنها سيطرت على نفسها. تحدثت بصوت منخفض، وهي تحاول ألا يبدو عليها شيء.

وقالت له في صورة اتهام:

– لقد تخلصت مني وكأنني لست من الذكاء بحيث أستطيع التفاهم مع "الميكانيكي".

– يا عزيزتي، إن ذلك الصبي ليس سوى "ميكانيكي". أما أنا، فالزعيم.

– إن "بوبي" يمتلك "جراج" منذ عدة سنوات عند تقاطع طريقي "هولي" و "ماك فارلاند" كان "جاك" يعرف ذلك الجراج. عقد ذراعيه على صدره، ثم أخذ يضحك ويقهقه قائلاً:

– فهمت، وأستطيع أن أشهد لك أنه ليس "بوبي" هذا هو الذي يقوم بالعمل.

– وما الذي يجعلك تقول مثل هذا الكلام؟

– هل رأيت يديه؟ يا إلهي! إن أظافره مطلية بطلاء الأظافر الأحمر. وأراهنك بأي شيء، أنه لم يستبدل عجلة سيارة طوال حياته.

صاحت في ثورة:

– كفى، لقد تمادينا!

كيف وصل بهما الأمر إلى النشاحن حول موضوع تافه يخص "ميكانيكي"؟ أن يتولى "جاك" إصلاح سيارتها أمر لن تعارضه. وفي حالة الضرورة، ليقم بتنظيفها وتشحيمها وغسل الزجاج.. إنها

موافقة على كل ذلك. ولكن أن ينحشر في أي شيء آخر غير سيارتها، فلا...

رفعت رأسها ببطء، وتوقفت عيناها على الـ "تي-شيرت" الذي يرتديه، والذي برزت عضلات صدره وذراعيه تحته، ثم انتقلت إلى الوريد الذي يتحرك في رقبته، ثم التصقت عيناها بعينيه. إن المشكلة هي الطريقة التي يعاملها بها.

لقد اقتضى الأمر منها سنوات طويلة حتى تثبت لنفسها أنها لا تشبه أمها، وأنها تستطيع أن تدير حياتها حسب رغبتها، وأنها ليست في حاجة إلى رجل ليهتم بها وليسهر عليها. وهو "جاك" ينحيها جانبا، وكأنها عاجزة.

أفلتت منها زفرة، منذ البداية في لقائهما الأول، كانت تعلم أن "جاك" ينتمي إلى ذلك الخط من الرجال الذين يحملون العالم على أكتافهم، ولكن أن يعتبرها حملاً زائداً، أمر لا يمكن أن تقبله. إن عاجلاً أو آجلاً، ستقع مواجهة رهيبة بينه وبينها. وتكون أكثر خطورة من هذه المواجهة الحالية. وعواقبها ستكون وخيمة. أعلنت في برود:

– أعتقد أن الوقت حان لأن تأخذ حاجياتك وترحل بالسلامة.

– ماذا؟!

– إن ما حدث بيننا في الليلة الماضية كان غلطة، ومن الأفضل أن نكتشف هذه الغلطة قبل أن يفوت الأوان.

– عن أي شيء تتحدثين؟!

– عن ذلك المشهد ذي المغزى..

نظر إليها دون أن يفهم ماذا تعني، وقد انتهله مسلكها. استأنفت الحديث:

.. ربما توافق "سوزي" أن تأمرها وتدير حياتها. أما أنا، فلا أقبل ذلك.

- "كوري"، عزيزتي! أنت تجعلين الأمر مأساة. إنني لم أفكر إلا في أن أقدم لك خدمة. حاول الاقتراب منها، ولكنها تراجعت وأفهمته:

- في كل مرة تعتقد فيها أنني في حاجة إلى المساعدة. تنحيني جانباً، وتقرر بدلاً مني. حسناً. وأنا.. أرفض ذلك.. هل هذا واضح؟!

فتح فمه ليحاول أن يشرح لها مرة ثانية، ولكنها لم تدعه يتكلم، وقالت:

- أطلب منك أن ترحل يا "جاك".

دهشت بشدة لأنه لم يرد. اتجه نحو البيت، وخرج منه بعد فترة وجيزة وكان مرتدياً ملابسه. بيد أنه كان ممسكاً بحذائه في يده، ومفاتيح سيارته في اليد الأخرى. وفي عجلته - لم يزرر قميصه. وكانت ربطة عنقه تتطاير في الهواء.. لقد كان غاضباً، صاح، يتهمها بأنها السبب في وضع مسافة بينهما:

- أتعرفين فيم أفكر؟! إنني أظن أنك خائفة من أن يرى أحد أنك في حاجة إلى المساعدة: إنك تريدين أن تثبتي للعالم أن "كوري" "ماك لوجلان" قادرة على الاستغناء عن كل العالم

لست أفهم لماذا تعتبرين ذلك مهماً للغاية، ولكن دعيني أقول لك شيئاً يا حسناء.. إن عاجلاً أو آجلاً. ستحتاجين إلى صديق يساعدك. كل الناس في حاجة إلى ذلك

ردت في حدة:

- لا. لست في حاجة إلى أحد يخبرني بما يجب أن أفعله.

- أنت لست في حاجة إلا إلى نفسك. وأنا أقول لك ما يجب عليك أن تفعليه.. هل هذا ما تظنينه؟!

نظرت في عينيه مباشرة قائلة:

- بالضبط

لم يقل كلمة أخرى، وسار بخطوات واسعة نحو سيارته، ثم جلس

خلف عجلة القيادة. شاهدت السيارة "البورش" تنطلق كالعاصفة، وتختفي عند المنحنى. نعم. لقد كانت محقة عندما قطعت علاقتها تماماً معه؛ لقد حان الوقت لأن تكون حازمة، وهي تعرف ذلك بالخبرة. ففي مثل هذه الحالة، يجب الانفصال في الحال. عادت ببطء نحو البيت، وجلست على المقعد ذي المساند في الصالون، وبدأت تبكي

الفصل الثامن

- قل لي يا خالي "جاك". هل ستتزوج "كوري"؟

- أيها الشيطان.. أريد أن أقول..

عندما رفع "جاك" رأسه، بسرعة فجأة اصطدمت بالزجاج الأمامي لسيارته "البورش". كان يقوم بتنظيف "التابلوه" الأمامي، بينما كان ابن أخته منهمكاً في تلميع جسم السيارة. استأنف الصبي بنفاد صبر:

- هيا، أخبرني!

- من الصعب أن أخبرك الآن، باعتبار أن تلك السيدة ترفض أن تتحدث معي.

- أوه! لابد أنها حمقاء.

غمز "ريكي" ممسحته بسائل التنظيف، ثم بدأ في حك جسم السيارة. يبدو أن تعليقه أعجب "جاك" فسأله:

- وكيف استطعت أن تخمن ذلك بسرعة؟

غمز "ريكي" بعينه، وقال وهو يشعر بالأهمية:

- أنا أعرف البنات.

وضع يده في وسطه، واستمر في حديثه: أخذ يقلدها: أنا غاضبة جداً منك، ولن أكلمك أبداً.

- أوه.. أرى أن لديك خبرة طويلة في هذا الشأن.

- لا.. وإنما هذا ما تقوله أختي لي عندما أفعل شيئاً لا يعجبها. إنني أكره هذه التمثيلية عند البنات.

صفر "جاك" من بين شفتيه، ثم قال مؤكداً:

- وأنا كذلك.

كان قد انتهى من التنظيف الداخلي لسيارته، وذهب يبحث عن ممسحة كانت موضوعة في كيس، ومعلقة على مسمار، ثم ذهب ليقف بالقرب من "ريكي"، الذي استمر في حك الغطاء الأمامي للمحرك. أخذا يعملان جنباً إلى جنب في صمت لعدة دقائق. أحس الخال بالارتياح؛ لأن ابن أخته سأله لماذا قاما بعملية التلميع للسيارة "البورش" بينما هي تضوي من النظافة. كان "ريكي" أصغر من أن يفهم أنه ليس هناك ما هو أفضل من العمل اليدوي؛ حتى يستطيع الرجل البالغ نسيان متاعبه خاصة، إذا كانت تلك المتاعب تخص امرأة. انهمك "جاك" في تنظيف منطقة عسيرة لا تريد أن تنظف، عندما عاد ابن أخته يوالي هجومه:

- في رأيي يا خالي أن ترسل زهوراً لـ "كوري".

تجمدت يد "جاك" أسفل واقي الاصطدام

- هل تعتقد - يا "ريكي" - أن ذلك سينجح؟

صاح الفتى في حماس

- طبعاً.. لقد رأيت ذلك في فيلم تليفزيوني، لقد كانت فتاة لا تستطيع أن تعذب الفتى؛ لأنه أحضر لها باقة من الزهور. في البداية بكت قليلاً، ثم تعلقت بعد ذلك في عنقه.

www.liilas.com /vb3 giii giii

امتعض "ريكي" وكأنه سيأخذ شربة زيت خروع:

- لقد كان الموقف مأساويا جداً، ولكن اللعبة أفلحت

- هكذا.. ببساطة.

طرقع بأصابعه دليل سهولة الأمر. فكر خاله لو كان على حق، ثم غير المسحة وقال:

- شكراً على نصيحتك أيها العجوز، ولكني أتساءل:

هل الزهور تكفي؟

- ولم لا؟

- إن "كوري" غاضبة لدرجة أنها لا تتحكم في نفسها.

- أوه.. إذن- قدم لها دبا من القطيفة المحشية.

إن الفتيات يعشقن ذلك.

- لا.. ليست هي، إنني خائف من ذلك.

- هل أنت متأكد؟

- نعم. عندما طلبت مني أن أرحل، استطيع أن أؤكد لك أنه لم يكن لديها أي رغبة في أن أعود في يوم ما إليها، حتى ومعي دببة من القطيفة! حتى تسامحني.

- أوه.. لابد -إذن- أنها شديدة الغضب.

نعم. لقد كانت حقا ثائرة تماماً مثله. ولكن بالنسبة له كان من الطبيعي أن يغضب؛ كيف كان في إمكانه أن يتحمل "ميكانيكي" الشيطان، الذي يتباسط مع النساء، خاصة، المرأة التي يحبها؟!

ثم أي فكرة لعينة طرأت على بالها جعلتها تتصور أنه يريد أن يتحكم فيها، ويدير أمورها، في حين أنه لم يكن يسعى إلا لخدمتها ومعاونتها؟ ثم لماذا كان على "كوري" أن تتولى الدفاع عن "الميكانيكي" هذا؟!

كان لا يزال مفوتراً ومغتاظاً من الحادثة؛ فاسقط تقريبا نصف

محتويات المسحة. قال لابن اخته:

- إنني أخشى حقاً أن تكون الخالة خطيرة يا "ريكي"، وأن هدية صغيرة لن تكفي لمصالحتها.

- إذن ليس عليك إلا أن تقول لها: أنا آسف.

- ولكنها لن تستمع إلي أيضاً.

- هل هذا صحيح؟ إذن، إنني أتساءل: ما الذي فعلته لها حتى تغضب لهذه الدرجة؟!

- لم أفعل شيئا على الإطلاق، لقد أردت فقط أن أساعدها.

- ولكن لماذا هي ثائرة إذن؟

- آه، فقط لو عرفت.

إن هذا الصبي سيصل به إلى أن يفقد أعصابه بكثرة أسئلته حول مشكلته. أغلق "جاك" عينيه، عد حتى ثلاثة حتى يهدأ، ثم قال: - ماذا لو تحدثنا في موضوع آخر؟

- موافق. أنا و "جيسون" عثرنا على ضفدع ميت في حوض السباحة أول أمس، وكان ضخماً.

تحول الحديث إلى اتجاه أسعد "جاك" أكثر؛ لقد لمس أين أخته وترا حساساً عنده، لقد ادعى أنه لا يعرف ما الذي أغضب "كوري"، وهو ماليس صحيحاً. إنه يعرف السبب جيداً، ومع ذلك، فهو لا يحمل ضغينة ضد الشابة لأنها "طردته". يا إله السماوات! لقد تصرف كأحمق شنيع. قال له "ريكي" مقترحاً:

ما رأيك لو أخذنا راحة؟

- فكرة طيبة

وضع "ريكي" المنشفة في مكانها، وكانت عيناه تومضان في تحد قائلا:

- من يصل إلى البيت أولا يفوز!

انطلق الصبي كالسهم يلبعه خاله، الذي كان يكتسح المسافة، ووصل إلى الباب عندما تعثر الصبي؛ فامسك به من كتفه حتى لا يقع عندما القى نظرة على حذاء ابن اخته، عرف سبب تعثره.

- انظر الرباط.. لابد ان تحكم ربطه.

- حسنا.. سافعل.

- انتظر.. سأقوم أنا بذلك.

وضع "جاك" ركبتيه على الأرض، وأراد أن يقوم بالمهمة، ولكن ابن اخته دفعه

- أنا الذي سأقوم بذلك يا خالي "جاك".

نهض "جاك"، وانهمك "ريكي" في ربط حذائه، إنه تماماً مثل امه ولديه نفس التعبير العنيد المتشبث برأيه، عندما كانت تريد أن تثبت له أنها تستطيع أن تتصرف دون معاونته. ابتسم.. لم يتغير شيء حقاً، إنها ترفض أن يتدخل في شؤونها.

وتذكر قولها شكراً لعرضك، ولكن لدي القدرة على التصرف بمفردي - تماماً - كما قالت له "كوري" منذ قليل وهي تصرفه من منزلها بحزم وهدوء.

استعاد صورتها وهي ثابتة ومذهولة عندما راته يرحل، وعلى وجهها تعبير المرأة المصممة على الدخول في المعركة، نفس التعبير الذي كان على وجه "ماري" من عدة أيام، عندما عرض عليها أن يغير صنابير حوض المطبخ. لا.. لا يوجد أي اختلاف بين المرأتين عندما تصممان على رأيهما، وعبارة "ريكي": سأفعل ذلك بنفسي.. لا تختلف عن عبارتيهما.

ذهب وجلس على الدرجة الأخيرة من السلم الذي يؤدي إلى باب الدخول. حتى مع حسن نيته، فإن مبادراته، في معظم الأحيان تعتبر تدخلاً في حياة الآخرين الخاصة.. رحماك ربي!

لقد قبل اخيراً حقيقة أن "سوزي" لم تعد في حاجة إليه لاتخاذ قراراتها، ولكن لماذا إذن وقع في نفس المحظور مع "كوري"؟ وهي التي جعلته يفهم أن عليه أن يدع "سوزي" تقوبحياتها على هواها.

لقد أخطأ الطريق؛ لماذا لم يستمع إلى "كوري" عندما حاولت أن تقنعه أنها ليست في حاجة إليه؟ لقد كان مشغولاً في التصرف كأحمق؛ لأن ذلك "الميكانيكي" الرهيب سمح لنفسه بحركة حميمة معها.

لابد أن يصلح الخسائر. ولكن كيف يثبت لـ "كوري" أنه فهم -أخيراً- الدرس؟!

* * *

سندت "كوري" بكوعها السفارة الإيطالية وهي تنتهي من دق آخر مسمار، ثم تراجعت خطوة وهي معجبة بالنتيجة، وسعيدة لأنها نجحت أن تتم هذا العمل الفني في نهار واحد بمفردها. ثم اصلحت غلطتها: وأن العمل تم في ليلة ونهار عندما تذكرت أن الدنيا ظلام في الخارج، وأنها لم تكف عن العمل منذ بزوغ الفجر.

أخذت تفحص الجدران الأربعة بعناية فائقة؛ لتقرر ما هو التعديل القادم الذي ستقوم به، رفعت قدح القهوة إلى فمها، واحتسته مرة واحدة، ثم عادت إلى العمل.

رن جرس التليفون. وضعت القدح جانباً وترددت. وعاد جرس التليفون للرنين.. لا.. إنها لن تسمح لأي شيء أن يشتتها عن إتمام عملها. إنه يوم الأحد، وليس هناك أي سبب في أن يكون هذا الاتصال متعلقاً بالمكتبة العامة. ومنذ الصباح والتليفون لا يكف عن الرنين، ويعكر الهدوء، ويقاطع عملها مرة بعد مرة.. أكثر من اثنتي عشرة مرة. كانت قد فصلت جهاز الرد الآلي حتى لا يزعجها، ومن الأفضل أن تتركه

وقبل أن تلجا إلى جهاز الرد الآلي، كان "بوبي" قد اتصل بها مبكراً؛ ليخبرها أن سيارتها أصلحت، وأن باستطاعتها أن تحضر وقتما تشاء لأخذها. كان "بوبي" قد عاد بعد رحيل "جاك" بقليل، ودون أن يعلق باي شيء على الحادثة التي ارتكبها "جاك" في حقه قام بتحميل السيارة "الفولكس" على مقطورة الجر وهو يعدها أن يصلحها بسرعة.

ثم اتصلت "مارشا" أربع أو خمس مرات قبل أن تفصل جهاز الرد الآلي، وتركت مثل هذه الرسائل:

- الو، "كوري"! كيف حالك؟ اتصلي بي فور عودتك.

- هيا أيتها العجوز! هل من جديد؟ اتصلي بي.

- أهلاً "كوري"! هل نسيت كيف تطلبين رقمي؟

كانت "مارشا" حريصة على أن تتناول معها الموضوع الذي يشغل بالها: سهرتها مع "جاك"، وبكل التفاصيل الممكنة. ولكن "كوري" لم تكن مستعدة لمناقشة أحداث الأربع والعشرين ساعة الماضية. وإذا كانت قد أوصلت جهاز الرد الآلي؛ فإنما كان ذلك بهدف أن تتفرغ -تماماً- لعملها. لوت فمها وتساءلت: إلى متى ستتمكن من إخفاء رغبتها في تجنب شخص بعينه وهو "جاك" بالتأكيد؟

ثم ماذا ستقول له لو رفعت السماعة ورد هو عليها؟! ولكن هل حاول هو الاتصال بها؟! إنه أمر ليس مؤكداً على الإطلاق. حتى الآن، ليس عندها سوى مكالمات "مارشا"، وعدد كبير من رنين التليفون، دون أن يترك الطالب رسالة. رن التليفون اللعين مرة أخرى، ثم وضع الطالب السماعة في الحال. لابد أنه شخص مصر على الحديث معها، وليس مع تلك الآلة اللعينة. ثبتت عينيها على الجهاز، وفكرت أن "جاك" هو الوحيد الذي يتصرف هذا التصرف. لقد رحل كالثور الهائج عن منزلها، ولكنها تعرفه جيداً، بحيث تدرك أنه لن يتخلى عن الصراع.

لما كان لديها الوقت الكافي على فراقهما، فقد قررت في هدوء أن عليها جزءاً من المسؤولية عن سوء الفهم الذي وقع بينهما.

عندما أعادت التفكير في الأمر بروية، تذكرت أنه منذ بداية علاقتهما كانت تعرف طباعه. وهي الاندفاع -أحياناً- لحل مشاكل الآخرين، دون حتى أن يسألهم الرأي، ويتولى إدارة العمليات. حتى لو كان الأمر لا يخصه، كان من الواجب عليها أن تتذكر ذلك، وإلا تثور لأتفه سبب، كأنها تتصيد له الأخطاء عندما أراد أن يصلح "الفولكس". ولكنه كان يتصرف من واقع غرور الرجل وإعجابه بنفسه! مما أوحى لها أن تتمسك، هي أيضاً، بكل وحشية، باستقلالها، وليس أحد أفضل من أحد. كيف يوزعها إلى شقتها بتلك الربطة على كتفها؟! أبداً، هذا لن يكون!

للمرة الثالثة منذ الصباح، وهي سعيدة؛ لأنها قطعت العلاقة معه، ثم تعود وتشعر بالذنب، وباستعدادها لأن تنسى كل شيء، وتعترف بخطئها. عاد جرس التليفون إلى الرنين بإلحاح شديد. تحدث جهاز الرد الآلي، وسمعت صوت رسالتها هي.. نفد صبرها وهي تنتظر صوت المتحدث.

- إذا لم ترفعي السماعة، فسأرسل لك زوجي. ساعد حتى عشرة. بعدها سيرحل متجهاً إليك... واستطيع أن أؤكد لك أنه ناكر. وها أنا سابدأ العد.. واحد.. اثنان.. اثنان ونصف.. رفعت "كوري" السماعة وصاحت:

- حسناً، حسناً! هانذا!

صاحت "مارشا":

- أه ها! أدرين أنني بدأت -فعلاً- أقلق؟!

- أرجو المعذرة: لأنني لم أكن أرغب أبداً في...

- هل أنت بخير؟ أين اختفيت؟ لماذا لم تطلبيني؟

– أنا بخير، بيد أنه فقط.. أوه، حسناً.. ليس لدي اي رغبة في الثرثرة مع أي شخص اليوم.

سمعت ضجة تشبه الطنين في الجهاز، ثم لم تخجل "مارشا" من أن تطلب من صديقتها أن تحكي لها تفاصيل كل شيء حول سهرة "جاك" وبعد بضع دقائق حكت لها "كوري" عما حدث في تلك الليلة. سألتها "مارشا" بحماس:

– ولكن هل سار كل شيء بسرعة؟

– ولكن ماذا بك؟

– أريد أن أقول..

قطعت طرقة على الباب حديثهما. أحست "كوري" بالخلاص لحصولها على حجة لتقطع اعترافها المحرج، وطلبت من صديقتها أن تعذرها.

– لابد أن أضع السماعة؛ فلدي زائر!

– في هذه الساعة من الليل؟! كوني حذرة يا "كوري". هل تفهمين؟! انت بمفردك.

مرة أخرى تكررت الطرقات على الباب، وكانت هذه المرة عنيفة، حتى إن خشب الباب بدا يهتز. الصقت "كوري" عينيها بالعين السحرية، وشاهدت ما يشبه الأنف الأحمر الضخم – وبعد ثانية – حل محل الأنف الأحمر ثقن أبيض رائع، ولكن الشفتين كانتا مرسومتين بطريقة تبدوان غليظتين؛ وبلون أصفر كناري. سألت من خلف الباب.

– من هناك؟

– الآنسة "كوري ماك لوجلان"؟

– نعم.

– رائع! لدي تلغراف تهريجي اسلمه لك.

خطا الزائر خطوة للخلف، ثم عرض ظرفا ضخماً، حيث كتب عليه

اسمها وعنوانها بحروف ضخمة. منذ أسابيع قليلة مضت رأت "كوري" إعلاناً حول التلغراف التهريجي، كانت شركة صغيرة قامت هذا النوع من الاتصالات، فيه يقوم ساعي البريد بدور المهرج الذي يسعى لتسلية الكبار والصغار، واعتبرتها "كوري" فكرة مبتكرة.

– ومن أرسلك؟

تراجع المهرج خطوتين أخريين للخلف؛ ليقف تحت مصباح تستطيع عن طريقه رؤيته من رأسه لأخمص قدمه. كان مرتدياً سترة مهرج حمراء، وكانت السترة والبنطلون أوسع من حجمه عشر مرات، وبها الوان الطيف،وكان زيه يتماوج حوله، وكان وجهه مختفيا تحت قناع أبيض من "المكياج"، وانف ضخم كروي أحمر وشفتان صفراوان، بينما رسمت نموع فضية على خديه. أعلن بصوت مصطنع.

– يا آنسة "ماك لوجلان"، انا هنا بناء على طلب أداء خدمة.. أرجوك افتحي الباب.

تجهم وجه "كوري".

– يا لبجاحتك! انا لن أفتح بابي لأي مهرج يأتي ليطرق بابي. هل تعلم هذا؟! كيف يمكنني أن أعرف أنك لست لصاً أو سفاحا متخفيا؟!

رفع المهرج كتفيه عالياً:

– وهل يبدو علي مظهر اللص أو السفاح الذي يرغب في مهاجمتك يا سيدتي؟

كان يحمل على أحد ذراعيه باقة من الزهور الصناعية، بينما أمسك في اليد الأخرى زجاجة عصير عنب، وحزمة من نصف دستة بالونات منفوخة بألوان مختلفة، وعلبة "بون بون" وزنها على الأقل "كيلوجرامان".

صحيح أنه لا يبدو خطراً، ولابد أنه مبعوث من شخص يريد أن يتمنى لها حظاً سعيداً بمناسبة افتتاح مكتبتها. فتحت "كوري" الباب

قائلة:

- حسنا. يمكنك الدخول

دخل المهرج وواقف مسرعاً وسط الصالون وحلته تعوم حوله، وهو ممسك بباقة الزهور

- هذه من أجلك يا حبي!

قالت وهي تتقبل المداعبة بصدر رحب

- شكراً.

بدا المهرج في الغناء والرقص وهو يدور حولها، ويقدم لها في نفس الوقت، الهدايا التي كان يحملها. أحست "كوري" بالاطمئنان، وانطلقت تضحك من قلبها. وبعد أن انحنى انحناءة قسمته إلى اثنين، مثلما الزائر آخر هدية، كانت عبارة عن قارف ضخم ابيض يحمل اسمها وبداخله وجدت بطاقة بسيطة:

لقد ظننت انني مادمت اتصرف كاحمق، فقد كان على أن ارتدي حلة الحمقى.. من فضلك، سامحيني. لقد كنت مجنوناً. ج ب

رفع المهرج قناعه فصاحت

- "جاك"!

- دعيني اشرح موقفي لمدة دقيقة أولا.

كان واقفا دون حراك أمام الستارة، ورفع يده ليمنعها من الاعتراض.

- دعيني اشرح لك لمدة دقيقة واحدة. اتفقنا؟ فتحت فمها للرفض، ولكن كلمة واحدة لم تخرج منه.

أخيرا، هزت رأسها موافقة. اقترب منها خطوة دون أن يهتم بزيه الذي كان يكون موجات حوله.

- انت على حق. لم يكن من شأني -أبداً- أن اتدخل بينك وبين "بوبي"..

سارع باستئناف الحديث، وكأنه يخشى أن تقاطعه.

... انت قادرة -تماماً- على إدارة حياتك بمفردك دون تدخل مني، ولم يكن من الواجب علي ان اعاملك كطفلة و .. لكني كنت فقط غاضباً وانا أرى الطريقة التي يتصرف بها ذلك الصبي معك. أرجو ان تسامحيني. من فضلك. انا حقاً آسف!

خفضت عينيها، وشددت قبضة يدها على الظرف، مرة اخرى يدهشها بعد الطريقة المهينة التي طردته بها لم تكن لتلومه لو اراد الا يتحدث معها ابداً، ولكنه عاد متذكراً في صورة مهرج، حاملاً بين ذراعيه هداياه واعتذاراته.

حبس "جاك" انفاسه، رفعت "كوري" راسها، وتبادلا نظرات عميقة دون كلام، ثم رأى "جاك" شفتي "كوري" تنفرجان بقدر محسوب عن ابتسامة. وفي الحال احس بالثقل الشديد في معدته يذهب عنه. إنه لم يندم على المجهود الذي بذله ليجمع كل تلك الهدايا، ولا على المناقشة التي جرت بينه وبين التاجر الذي اضطر لان يفتح محله ليزوده بزيه التنكري.. نعم، إن كل ذلك يستحق العناء. اقترب منها وسألها:

- هل فقدت لسانك؟

كانت الدموع في عيني "كوري"، وتبذل جهداً كبيراً حتى تحبسها من السقوط، ولكن إحدى تلك الدموع افلتت وسالت على وجنتها ببطء. صاح وهو يربت على خدها بعد أن مسح الدمعة من فوقه:

- أوه يا عزيزتي! من فضلك، لا تبكي!

ولكنه في الحقيقة كان لا يرغب في أن تكف عن البكاء: إن جسدها الضعيف الرقيق الذي تملكته الرجفة يشعره بانه لا يريد أن يحرم نفسه منها.

اسندت رأسها على كتفه، وأخذت تبكي ما عن لها البكاء، وهو يربت على شعرها الحريري الأشقر ويردد على سمعها كلمات رقيقة وهو يسألها كيف يستطيع أن يسري عنها بطريقة فعالة. بللت دموع "كوري"

www.liilas.com/vb3 giii giii

شيئا فشيئا حلة المهرج التي كان يرتديها. أما هي فلم يسبق لها أن احست بمثل ما تحسه الآن من سعادة. سألها في رقة:

- اتظنين انك ستظلين تبكين هكذا؟! إنك بهذه الطريقة ستغرقينني.

ضحكت ضحكة صغيرة، ثم بدأت تختنق سندها بذراعه الملفوفة في اقمشة خضراء وصفراء: حتى تستطيع أن تسترد انفاسها، ثم سألها:

- هل أصبحت بخير؟

هزت "كوري" رأسها بالإيجاب، فقال لها:

- أود أن أحكي لك حكاية صغيرة.

هزت الشابة رأسها وهي سعيدة لأنه بجوارها.

- عندما كانت "سوزي" في السابعة من عمرها تقريباً تلقت دراجة كهدية عيد "الكريسماس". وكانت الدراجة بها عجلتان إضافيتان. ولفترة طويلة. كانت سعيدة بلعبتها، ولكن الأمر انتهى بها بأن طلبت إزالة العجلتين الإضافيتين، في البداية ترددت ثم أخيراً وافقت على طلبها. كانت كل العائلة مجتمعة في الفناء تراقبة محاولاتها الأولى: أمي، و "ماري"، و "إليزابيث".. كن كلهن حاضرات.

ابتسمت "كوري"، وتذكرت تجربتها مع الدراجة ذات العجلتين. كانت قد اقترضتها من صديقة. وقبل أن تعرف كيف تستخدمها سقطت عدة مرات، حتى غطت الدماء كعبيها وركبتيها.. ولكنها كانت فخورة بمأحققته من نجاح. قالت معلقة:

- لا شك أن "سوزي" كانت فخورة بنفسها، وتتيه عجبا كالطاووس.

- ولكن كيف تكون فخورة وهي خائفة من السقطات؟!

-وهل سقطت؟

- لا.. لقد كنت أمسك مقعد الدراجة بقوة

كان وهو يتحدث يمرر أصابعه في شعرها الذهبي، ويريت على خدها، ثم استطرد قائلا:

- عندما بدت لي أنها أصبحت مسيطرة على الدراجة، تركتها تذهب بالدراجة دون مساعدة مني، ولكني كنت أجري بجوارها، تحسبا لأن تفقد توازنها. كانت "سوزي" تضحك وتعلق بصيحات عالية أمام كل العائلة بأنها سعيدة لأنها تستطيع أن تبدل على الدراجة بمفردها، ودون مساعدة من أحد. لم أقل شيئا، ولكني ظللت أصاحبها عدة أيام. إلى اللحظة التي رأيت فيها أنها من المهارة بحيث تستطيع أن تحفظ توازنها دون مساعدتي.

همهمت "كوري":

- ألم تتح لها أي فرصة أن تسقط؟

رفع وجهها الذي ظل مستنداً على كتفه؛ حتى يستطيع أن ينظر إليها في وجهها:

- لم أكن أتحمل أن أراها تصاب.

- ولكن السقوط والجروح أمور ضرورية، إنها تشكل جزءاً من التعليم.

- طبعاً. ولكن "سوزي" كانت تعتمد عليّ أن أمسك بها في حالة الخطر، وكنت ساحس بالمسؤولية لو سقطت لأنني لم أكن بجوارها وقت السقوط. سرحت عيناه في الفضاء، وشرد مع الذكريات. ثم أضاف في بطء:

- لقد تصرف والدي هكذا: تركنا نسقط.

قالت له في رقة:

- ولكني أعتقد أنه تصرف هكذا عن عمد، وهذا أمر مختلف.

- الآن أدركت أنني خلال عشرين عاما حاولت دون انقطاع أن أقنع من حولي أنني لست مثله. لقد أردت أن يشعر كل فرد أنه يستطيع الاعتماد علي، ألا يخشى أن أهرب من مسؤوليتي نحوه. لقد أردت أن أكون حاضراً عندما يحتاجون إلي، وحتى لولم يحتاجوا إلي بالفعل.

هكذا تصرفت معك.

- اسمع. أنا آسفة إن كنت..

- انتبهي: فقد حان دوري لأن انسحب برقة. فلا تحاولي أن تجعليني أعاند.. اتفقنا؟

- ولكني تماديت في رد فعلي يا "جاك"، خاصة وإنني لم أكن أعرف شيئاً عن السيارات وكان حرياً بي أن أشكرك، بدلاً من أن أعاملك تلك المعاملة المهينة.

- هيا، كفى! لقد فكرت في الأمر طويلاً بل إنني اخذت رأي شخص شبه محترف في تلك الأمور. كان بالطبع يقصد "ريكي"، والذي لو علم انه سيعتبر شبه محترف في تلك الأمور؛ لما تمالك نفسه من التباهي والفخر. اكمل "جاك" روايته فعلقت:

... وانتهى بي التفكير إلى أنني المخطئة وليس أنت، وبالتالي: لا أريد منك أن تعتذر.

اكفهر وجه "جاك" وقال مهدداً:

- بل عليك أن تقبليها، وإلا حملت كل هداياي ورحلت. اخذ يضحك فصاحت في سعادة:

- أنت لن ترحل يا وجه المهرج!

الفصل التاسع

وقفت "كوري" أمام نافذتها المزينة بالستارة "الفينيسية". كان من الصعب أن تتخيل أن "الكريسماس" قريب لهذه الدرجة. كانت الشوارع مزدحمة بالناس الذين يتسكعون أمام نوافذ العرض والحوانيت اللامعة المضيئة بالوان الانوار. وبعضهم يذهب ويجيء وأذرعهم محملة بالهدايا الملفوفة بأشرطة حريرية ملونة. ولما كان العديد من المارة يتوقفون أمام الواجهات المزينة بطرق جميلة مبهرة، فقد خفضت "كوري" ستائر مكتبتها. كانت قد قررت أن أحداً ليس له الحق في إلقاء أي نظرة ولو بسيطة على الداخل، قبل أن ينتهي كل شيء يلم استكمال أدق التفاصيل على أكمل وجه، وتكون المكتبة جاهزة للعمل.

سمعت "كوري" صوتاً يقول:

- أيها "الجنرال ماك لوجلان"! هل عندك موعد؟

هل يجب أن أعلن عن موعد غدائنا؟

كانت "كوري" ابتسامتها واستدارت نحو "جاك".

كان قد اتخذ هذه الطريقة في إغلاقها عن طريق الإشارة إلى مظهرها في الإدارة كقائد عسكري. وكانت تعلم أن ذلك كان من أجل الضحك.

كانا قد أفرغا معركتهما في الليلة التي ظهر فيها على بابها في شكل مهرج "بالسيرك". وحيث الصلح النهائي، وكان ذلك بمثابة منعطف مهم في علاقتهما، كانت قد شرحت له حاجتها للاستقلال، دون أن تكشف له عن الأسباب. وقد أنصت لها بكل انتباه ثم وعدها أن ينتظر إلى أن تطلب منه أن يساعدها، دون أن يبادر بتقديم المساعدة من تلقاء نفسه. حافظ على وعده. طوال أسبوعين عملا جنباً إلى جنب من أجل تأثيث المكتبة، ولم يعد هناك سوى بعض التفاصيل التافهة لإتمامها. سألته بجدية مبالغ فيها:

– هل انتهى القسم المخصص لأحسن الكتب المباعة؟

حياها تحية عسكرية، وطرق كعبي حذائه قائلاً:

– لقد تم حسب أوامرك كانت تعلم أنه -لولاه- لما استطاعت تنفيذ خطتها. أخذت تنظر حولها، وتعجبت من العمل الضخم الذي أنجز في هذا الوقت القياسي.

كان "الباركيه" في الأرضية يبرق بعد تلميعه بالورنيش وكان مليون شعاع من الشمس سقط عليه وانعكس، كما كان "الموكيت" قد غطى الممالي وقد أزيلت كل الأوراق التي كانت متناثرة على الأرضية، وأزيلت أوراق التغليف والأربطة والأحزمة والصناديق والكراتين والأسلاك الكهربائية، وأشياء عديدة لا يمكن حصرها، كانت تزحم المكان طوال أسابيع عديدة.

كان "بيكوري" المكتبة يتكون من نباتات خضراء ذات أطوال عالية، وقد تناثرت بوفرة؛ مما أعطى لمسة خضراء ممتعة وسط الأقسام المزدحمة بالكتب. كانت فكرة "جاك" أن تضع سجادة شرقية بين المقعدين ذوي المساند المكسوة بالجلد تبين أنها فكرة ممتازة عندما تم تنفيذها،

وأضافت لمسة نهائية من الشعور بالراحة. لا شك أن الزبائن سيشعرون براحتهم داخل هذه المكتبة الحديثة.

دارت على عقبيها، وشعرت بالارتياح أمام المنظر العام لمكتبتها. لأول مرة منذ أن حصلت على المكان أحست – فعلاً – بأنها مالكة، وأنها فخورة لكونها مالكة. حل عليها اللعب، وتمطت مثل قط نصف نعسان وتثاءبت. قال لها:

– هيه.. ماذا أعددت لنا على الغداء؟

– هل أنت جائع تريد الطعام فقط؟

– أنا مسعور.. وتأكدي أنني على استعداد لالتهامك.

سألته وهي تعرف الإجابة:

– هل أنت جائع يريد الطعام فقط؟

– الطعام وكل شيء آخر.

ظلا يتبادلان المشاجلة الكلامية المليئة بالمعاني الخفية، ونظراتهما لا تفارق وجه أي منهما الآخر.

إنها لم يسبق لها أن أحست بالعواطف المتناقضة التي ولدها عندها وجود "جاك" في كل مرة يتبادلان فيها حديث الحب، كان يحب الجديد. إنه لا يكرر نفس عباراته، وإن كانت كلها صادرة من أعماق القلب، دليلا على عمق عواطفه.

ولكن الليلة كان حبهما لا مثيل له؛ لأنه في ليلة افتتاح المكتبة التي توجت كفاح سنوات طويلة، فضلها "كوري" تعمل عملاً مضاعفاً، وتفتر على نفسها. كانت "كوري" لا تمل الحديث عن مكتبتها. ومع ذلك لم يحس "جاك" بأي ملل؛ لأنه كانت تكلمه السعادة التي تحيطها وتغمرها وهي تتحدث عنها، وكأنها ابن عزيز عليها. وكانت "كوري" موزعة ما بين سعادتها بنجاح مشروعها، وبين قرب "جاك" منها، وتفهمه لحاجاتها. ولم يعد ذلك الطاغية الذي يفرض رأيه عليها، لم تعد تحاول

أن تقنع نفسها كما كانت تفعل دائماً أنها لا تحبه ففي اللحظة التي تجد نفسها بجواره، تشعر بسرور وبهجة لا يمكن أن تسميهما إلا الحب. ورغم قراراتها الحازمة، والتي اصبحت طبيعتها الثانية على مر السنوات إلا أنها طردت هواجسها وشكوكها في أن تعتمد على رجل، لا.. إنها لا يمكن أن تتنازل عن تلك السعادة التي عرفتها مع "جاك"، بدعوى أن تلك السعادة يمكن في يوم من الأيام أن تختفي. كانت أفكارها تتصارع داخل رأسها وهي تشاهد ذلك الرجل الراكع، الذي أعاد إليها ثقتها في الرجال، وفي الحب.

استيقظت "كوري" على صوته وهو يناديها بحنان، ويربت على شعرها. كانت مرهقة مثل كلب صيد قضى يومه في المطاردة والقنص.

فتحت إحدى عينيها ببطء، ورفعت رأسها، ثم أراحته مرة ثانية على الوسادة، رفعت يدها لتنظر في أسف إلى ساعة يدها. يا إله الرحمة!

إن نعاسها طال أكثر من اللازم. سألها "جاك":

- هل كانت هذه النومة لذيذة؟

- نعم لقد كانت نومة لذيذة فعلاً.

حاولت أن تستجمع شجاعتها وتهبط من فوق السرير المؤقت الذي كان موجوداً في المكتبة. قالت مقترحة دون حماس

- لابد أن نعود إلى العمل.

كان مستلقياً على الأرض، فوق "الموكيت" قريباً منها. أمسك بخصلة من شعرها ولفها حول أصبعه، ثم قال لها متوسلاً:

- دقيقة أخرى! لأنني لا أستطيع أن أقف على قدمي.

ضربته على يده، وأعلنت وهي تضحك:

- لا.. لا داعي للكسل.

قال في نفسه: لو كنا متزوجين الآن، ولدينا منزلاً مشتركاً يقع بين عملينا؛ لأصبح الأمر أكثر يسراً، وكنا في المساء نتعشى معاً على ضوء

الشموع عشاء لذيذاً وساخناً، بدلاً من التهام "سندوتشات" اللحم المقدد.

ولكنه كتم كل هذا الحديث في نفسه. وفضل السكوت؛ إنه يعلم أنه ليس من المصلحة أن يتعجل الأمور. إن مجرد ذكر كلمة "الزواج" حتى ولو بلهجة المزاح، يمكن أن تخيف "كوري" وتفزعها. أمسك بيدها بحركة مفاجئة وسريعة، ورفعها إلى فمه، ثم اكتفى بأن همهم:

- الحق معك.. لنعد إلى العمل.

رن جرس التليفون في اللحظة التي انتهت فيها "كوري" من ارتداء ملابسها، رفعت السماعة:

- أهلاً! هل لديك علبة كبريت.. إنني أتحرق شوقاً للدخين سيجارة!

- يالخفة دمك يا "مارشا"! ولكنك لا تدخنين!

- لقد قررت أن أبدأ التدخين. وفي الليلة الماضية فكرت أنه من الأفضل أن ادخن، بدلاً من قضاء الليل مع زوجي؛ لأنه بعد تسعة أشهر.. خمني.

ماذا حدث؟ لقد وصل.

- أووه!

جلست "كوري" من الدهشة والفرح، وصاحت:

- هل وصل الطفل؟! كيف حالك؟ هل هو ولد أم بنت؟ أوه "مارشا".. لماذا لم تستدعيني؟

- ولكني اتصلت بك.

- أعني ليلة أمس؛ كنت سأذهب معك للمستشفى!

- لقد كنت مشغولة للغاية ما بين الفوار إلى المستشفى، والممرضات، والوضع والعلاج..

وكان "كيفن" في حالة يرثى لها، وكان علي أن اطمئنه وأهدئ من روعه.

أشار "جاك" إلى "كوري" أنه يود أن يقول كلمة للام السعيدة. صاحت "كوري":

- انتظري! "جاك" يريد أن يقول لك كلمة. ناولته السماعة.

- أجمل التهاني يا "مارشا". لقد سمعت بالخبر السعيد. أوه.. إنه رائع! .. ما هي ساعات الزيارة؟..

حسنا- فور استطاعة "كوري" أن تنتهي من العمل بعد ظهر اليوم. انتظري ثانية. إن "كوري" تشير إلي إشارات يائسة.

استدار نحو "كوري" وسألها:

- ماذا هناك يا عزيزتي؟

- أنا لا أستطيع الذهاب بعد ظهر اليوم! أمامي أشياء كثيرة لابد أن أنهيها هنا.

- حسنا.. يمكنني أن أقوم بهذه الأعمال، بينما تذهبين لزيارة خاطفة لـ "مارشا".

وافقته بهز رأسها. أمسك بالسماعة ثانية.

- عندما تستعد بعد ساعة تقريباً. ستسرع إلى المستشفى. اهتمي بنفسك أثناء ذلك.

وضع سماعة التليفون في مكانها. سألته "كوري":

- هل أنت واثق تماماً من أن ذلك لن يزعجك؟ لا يصح أبداً أن تزعج نفسك بتلك الأعمال التي لابد من الانتهاء منها هنا.

ابتسم لها وقال:

- اكتبي لي قائمة بتلك الأعمال، على أية حال فإنني حر بعد الظهر، وكنت أنوي أن أدعوك لقضاء السهرة في الخارج معي، ولكن كل شيء سيكون على ما يرام.

- تخرج معي؟! وما المناسبة؟!

- إنها مفاجأة.

- انت تعرف تماماً أنني لا أستسيغ المفاجآت.

- ثقي في.. إن هذه المفاجآت ستعجبك.

حدجته "كوري" وهي تتساءل في قلق عما يدور في رأسه. إن هذه المبادرة من جانب "جاك" ربما كان من الأفضل أن ترتاب فيها. ولكنها قبل أن تفتح فمها باعتراض رفع أصبعه ووضعه على فمها ليمنعها من الكلام، ومع ذلك كانت لا تزال تجتاحها الهواجس.

* * *

كان الظلام سائداً عند عودة "كوري" إلى مكتبتها، بينما يتسلل ضوء أصفر شاحب خلال "شيش" النوافذ. تساءلت الشابة لحظات. إنها ربما تكون فهمت تعليمات "جاك" بالعكس. كانت لديها نية أن تأخذ حماماً فور عودتها إلى بيتها، وسط رغاوي الصابون والماء الدافئ في "البانيو" تتبعه بشعيرة قصيرة، ثم ترتدي ملابس مغرية: حتى تصيب "جاك" بالجنون المطبق.

دست المفتاح في المقبض ودخلت. على أية حال وعدها "جاك" بمفاجأة سارة. تسمرت من الذهول في مكانها. في كل مكان خال وجدت شموعاً تتلألأ أضواؤها، وتعكس الضوء الأصفر المتسلل للخارج. كان "جاك" قد لمع الدولاب المصنوع من خشب "الأكاجو" الداكن، حيث انعكست أضواء الشموع عليها، وأعطت ضوءاً خافتاً مريحاً. كان كل شيء نظيفاً ومرتباً، ولاتوجد أي بقعة والمكتبة جاهزة -تماماً- لاستقبال الزبائن.

www.liilas.com/vb3
gii gii

وقع انفجار جعل "كوري" تقزع، وتلتفت نحو "جاك" الذي كان يفتح زجاجة من عصير التفاح المعتق، وقد ارتسم فمه عن ابتسامة رضا، بينما لمعت عيناه انتصاراً وحباً. لاحظت أنه اعتنى بتغيير ملابسه، كان على أفضل صورة بقميصه الوردي الفاتح وبنطلونه الأزرق البحري. كان فخماً، ذا ملاحة لا تصدق. صاح:

- مفاجأة!

ملأ كوباً بعصير التفاح وناوله لها. قبلت منه الكوب، وانتظرت حتى صب لنفسه واحداً. قال وهو يلمس حافة كوبه بحافة كوبها:

- إنني أشرب نخب "كوري ماك لوجلان" المالكة بالكامل لمكتبة فاخرة، وأتمنى لها نجاحاً باهراً وفورياً! لملك الانفعال "كوري"، والتمعت عيناها بوميض السعادة.

- لقد فكرت في كل شيء.. إنني مذهولة!

- هيه! وهل كنت تظنين أنني قد انسى شيئاً؟!

ارتشفت جرعة من الشراب.

- نعم.. شيئا أو شيئين.

سألها في حركة شملت كل المكان.

- حسناً.. مارأيك؟ أليس عملاً كاملاً؟

نظرت "كوري" حولها، ووضعت كوبها فوق المائدة، ثم التفتت إلى "جاك" وهمست:

- إنه عمل رائع، ولا أدري كيف أشكرك.

- أوه.. هناك دائما وسيلة.

سمعا طرقة على الباب، منعتها من سؤاله. سارع ليفتح الباب. دخل متعهد يحمل ربطات ضخمة. لم يقل شيئاً، أمام عيني "كوري" المذهولتين، أقام مائدة صغيرة عليها مفارش وأدوات طعام لشخصين

وضع فوقها مفرشاً جميلاً، مطرز الحروف ووضع الأدوات الفضية وأكواب "الكريستال" وأطباقاً من الصيني الأصلي، بينما زين الوسط ببالة من الزهور. حياهما المتعهد تحية سريعة، ثم انصرف. صاحت "كوري":

- يالها من مفاجأة! ولكن كيف استنتجت أني أموت جوعاً؟!

تذكرت أن غداءهما كان متواضعاً، والتهما فيه بضع لقيمات وسط العمل. قرب منها "جاك" مقعداً حتى تستطيع أن تجلس عليه أمام المائدة.

- إنه مجرد عشاء بسيط.

كانت زجاجة عصير التفاح موضوعة في دلو من الثلج، وسرعان ما أفرغاها، وحلت محلها زجاجة أخرى. كانت الوجبة فخمة. عبارة عن محار موضوع على فرشة من السلطة الخضراء، وشرائح من البط بالفستق، سلطة بالمكسرات، وفطائر بالتمر. و"الشوكولاته" كحلوى بعد الطعام.

ثم حانت لحظة الاستمتاع بالهدوء بعد الوجبة، واسترخيا في مقعديهما يبتسمان ما تناولاه في ابتسامة رضا.

كانت "كوري" قد جمعت شعرها خلف عنقها بشريط، وكان يضوي كالهالة تحت نور الشموع الفضي. قال "جاك" وهو يتأمل منظرها هذا:

إنه على استعداد أن يقضي بقية حياته في هذا الوضع، دون أن يصيبه أي ملل. كم يود أن يظل ينظر إلى المرأة التي يحبها وهي في ذلك الوضع الهادئ!

ملأ الكوبين مرة أخرى، وانتظر لحظات قبل أن يغامر ويقول مقترحا:

- نخب آخر من أجل المستقبل

رفعت كوبها وكررت وهي تلمس كوبه:

– من اجل المستقبل، ومن أجل افتتاح مكتبتي، ومن أجل نجاح مشروعي و.. آوه.. إنني اشرب نخب كل ما أريده.

وضعت الكوب على المائدة وأغمضت عينيها لحظات، وقالت:

– انا في حالة نشوة يا "جاك"، وإنني اتمنى أن ينجح عملي لدرجة تجعلني افتتح مكتبة أخرى في "باساديينا"، وبعدها مكتبة ثالثة من يدري؟! ربما خلال بعض السنوات اصبح الأولى في المكتبات.. ملكة المكتبات في المنطقة.

انصت لها "جاك" بانتباه. إن تلك الانفعال في صوتها، والوميض كالبرق في عينيها عندما تفكر في تطوير عملها، كان عجيباً ومدهشاً. إن أحلامها لا تشمل اي إشارة إلى بيت وزوج وأطفال.. أحس بالقلق يخنق قلبه ويعتصره: متى إذن ستدرك أن ممكلة المكتبات تلك التي تحلم بها يمكن أن تجعلها تنجح كسيدة أعمال، ولكن ماذا عن نجاحها كأم وزوجة؟!

– من يسمعك يعتقد أنك ستكونين مشغولة للغاية.

– نعم، لدرجة رهيبة. ساعمل ما بين اثنتي عشرة وخمس عشرة ساعة على الأقل يومياً، حتى عيد "الكريسماس". إنني ساكون مشغولة جداً بمكتبتي، بحيث لن أستطيع التفكير في شيء آخر.

– هل ستكونين مشغولة لدرجة انك لن تشتاقي لي؟ قال سؤاله بمرح وخفة، وهو يجلس على مقعده معكوساً. اختفت إثارة "كوري" في الحال.

– ماذا تقصد؟

استجمع كل شجاعته، وهو يامل الا يؤدي الخبر الذي سيعلمها به إلى إفساد السهرة: قال:

– توجد في مكتبي رسالة من عميل اسمه "سام كونللي". هل تذكرينه؟ لقد حدثتك عنه.

– فعلاً. إنه ينوي أن ينشئ شيئاً ضخماً في "سان دييجو". إنه هو الذي سبب لك الكثير من المتاعب من فترة.. أليس كذلك؟

– هذا صحيح، لقد حدد مؤتمراً للتسوية المشاكل بيننا، وحدد الموعد في الغد.

– هل تقصد أنه.. ؟

خيم صمت ثقيل مفعم بالأسئلة. استانف "جاك":

– لو استطعت تاجيل هذا الموعد، لما تردت ثانية واحدة. ولكن لابد من تسوية مشكلتنا وأعمالنا في أسرع وقت، وإلا سأضطر إلى الاستغناء عن ثلاثين عاملاً على الأقل. وانا لا استطيع أن أقبل ذلك.. لا.. لابد من تجنب ذلك باي ثمن.

تطلب الأمر من "كوري" دقيقة كاملة، حتى تستطيع أن تدرك مدى أبعاد تلك الرسالة، وعندما أدركت في النهاية تبعاتها، اعتقدت أنها لن تسترد أنفاسها أبداً. إن "جاك" سيكون في "سان دييجو" طوال نهار اليوم التالي.

وضعت حقيبة أوراقها فوق الأرضية المغطاة "بالموكيت" ونهضت. ثم اقتربت من النافذة، مسحت الزجاج بيدها وهي تامل أن هذه العملية تمنعها من البكاء.

غاصت عيناها – دون أن تلمعر – في العتمة التامة. ظلت ثابتة في مكانها، على بعد خطوات من "جاك" وهي صامتة، ترفض أن تستدير خوفاً من أن يلمح الدموع التي تسيل على خديها.

إنه لن يكون بجوارها عند افتتاح مكتبتها! إنها في حاجة ماسة إلى وجوده بالقرب منها طوال النهار، وأن يمد لها يده ويساندها، ويهدئ

من روعها، ويؤكد لها أنها رائعة، وأن الافتتاح كان ناجحاً نجاحاً مبهراً، إنه لم يعدها أبداً أنه سيكون حاضراً، ولكن بالنسبة لها فمنذ اليوم الأول الذي ساعدها فيه في تجديد الحانوت، وأصبح وجوده يوم الافتتاح أمراً واضحاً، ولا غنى عنه.

كان عليها أن تدرك أنه هو أيضاً له مسؤولياته وعملاؤه، ومشروع إنشائي ضخم، وعشرات العمال والموظفين بعائلاتهم يعتمدون عليه. لقد استغلته واحتكرت جهوده في الأسبوعين الماضيين. يالها من أنانية! لقد أهمل أعماله الخاصة ليهتم بها، وهي لم تشعر بذلك.

من الواضح أنه سيذهب إلى "سان دييجو" في اليوم التالي، وعليها أن تتصرف بدونه. ويجب عليها أن تفعل ذلك بطريقة جيدة.

سمعت صوت احتكاك مقعد بالأرض، ثم سمعت صوت حذائه وهو يعبر المكان ليقترب منها. اصطنعت ابتسامة على وجهها، واستدارت نحوه.

قالت وهي تكذب وتحاول كتم تقطيبها:

- أنا لم أكن أنتظر أن تقضي نهار غد معي. لقد خصصت لي بالفعل وقتاً طويلاً جداً طوال أسبوعين يا "جاك" وأنا أشكرك على كل مساعدتك لي، لقد نسيت أن لديك أنت أيضاً مشاغلك التي لا تستطيع أن تنتظر طويلاً.

تجهم وجهه: لقد كان يخشى طوال السهرة، أن يكون لهذا الخبر عن رحيله إلى "سان دييجو" تأثير "الدش البارد"، ولكنها تصرفت بكل هدوء، كأن شيئاً لم يحدث. نعم، كانت هادئة لدرجة أنهلته.

بعد أسبوعين من العمل بلا هوادة، جنبا إلى جنب للوصول إلى ذلك الافتتاح الذي لابد أن يحتفل به وسط البهجة العامة، وفرحة كل أصدقائهما وأقاربهما- كان يتوقع على الأقل أن تظهر بعض الأسف

عندما تعلم أنه سيغيب عن حفل الافتتاح. قال لها ببطء:

- يا عزيزتي، أنا أعرف أن هذا الاحتفال له أهمية قصوى عندك، وكنت أريد...

قاطعت حديثه وهي تضع أصبعها على شفتيه:

- لا تقل كلمة واحدة بعد ذلك. أنت ستذهب إلى اجتماعك، وستحافظ على عقدك وتنفذه. أنا أفهم تماماً ذلك العقد، ومدى أهميته. ثم كما أعلنت أنت من لحظات إنني أنا "كوري ماك لوجلان" مالكة مطلقة لمكتبة فاخرة، ووجودك ليس ضرورياً حقاً، وساتحمل العبء كله بمفردي، كما تعودت دائما.

رددت في نفسها: إنها ستتحمل العبء، ولكنها في نفس الوقت، لم يكن لها سوى رغبة واحدة، وهي أن تبكي كل الدموع التي يحملها جسدها.

الفصل العاشر

وضعت "كوري" الورقة فئة العشرين دولاراً في درج آلة تسجيل النقدية، وحسبت الباقي وناولته للزبون، وقالت له وهي تضع الكتاب في كيس:

– أتعشم أن يعجبك هذا الكتاب!

– نعم بالطبع

ابتسم الزبون وهو يأخذ الكيس. في هذه اللحظة اختار القط "ماكس" أن يقفز فوق خزينة النقدية، ثم تسلل بين الكتب على راحته، لأنه يحب أن يثير الانتباه. ثم وقف بالضبط أمام الزبون نظف أنفه بمخلبه، ثم جلس وعيناه الصفراوان مركزتان على ذلك الغريب الذي سأل:

– ما هذا؟! هل هو من المترددين على المكتبة؟! مد الزبون ذراعه وحك

خلف أذن القط في رقة. وفي الحال، بدأ "ماكس" يموء، علق الزبون:

– أعتقد أنه يريد أن يشتري قصة "أليس في بلاد العجائب"

أخذت "كوري" تضحك وهي سعيدة؛ لأن سياسة "ماكس" في لفت الأنظار قد أفلحت. استطرد الزبون:

– حسناً.. أتمنى لك نجاحاً باهراً في هذه المكتبة؛ لقد قمت بعمل رائع!

أشار إلى الجدار خلف خزينة النقدية بأصبعه. كانت فكرة "جاك" أن يعلق على الجدار لوحة تجذب الانتباه لكل شخص يدفع الباب ويدخل. أضاف الرجل:

– لقد كنت شديد الإعجاب -دائماً- بهذا الرسم، إنه من اللوحات المفضلة عندي. أبدته "كوري" قائلة:

– وأنا كذلك أحب هذه اللوحة إلى أقصى حد. كانت اللوحة نسخة مقلدة لمنظر طبيعي خارجي من رسم "بول جوجان" بألوانه الزاهية الحية، قد أضاف لمسة حارة ومبهجة على جو الحانوت.

أغلق الزبون الباب خلفه، ألقت "كوري" نظرة على ساعة الحائط. لا غرابة في أنها تشعر بالنعب الشديد، فقد أشارت عقارب الساعة إلى التاسعة؛ وهو موعد إغلاق أول يوم من افتتاح المكتبة، ولكنها لم تشك تعباً؛ لقد مر الافتتاح بطريقة رائعة، وبشرها بمستقبل ناجح.

كانت الإعلانات التي نشرتها في الجريدة المحلية قد آتت ثمارها؛ فقد سرت الحمى في المكتبة. وفي زحمة العمل لم تحس بالساعات تمر، كانت النتيجة أكثر مما تتوقع بكثير. لقد تدفق طوفان من الزبائن منذ الصباح. وبدا أن الموظفين الاثنين اللذين وظفتهما نصف الوقت

لايكفيان. كان أصدقاؤها والمترددون على المكتبة، الذين جنبتهم الإعلانات قد قدموا لها التهاني وأجمل الأمنيات بالنجاح. لقد دهشت أيما دهشة من السعادة التي استقبل بها افتتاح المكتبة. كان "كيفن سمسون" زوج "مارشا" ماراً في الصباح المبكر، حيث توقف وهو في طريقه إلى المستشفى ليقابل زوجته وطفله، كان الصغير "لين سمسون" قد أتم بصعوبة يومه الثاني من عمره، ولكن كان من الطبيعي- بالنسبة لأبيه، أن يتعلم القراءة، وبالتالي اشترى له كومة من البومات الأطفال الملونة، وكانت هذه أول كتب تبيعها المكتبة الجديدة.

بعد قليل وصلت باقة ضخمة من الزهور من زملائها القدامى في مكتبة البلدية العامة. ثم ظهرت السيدة "ويلسون" رئيستها السابقة وقت الغداء في ود شديد، وقد بدت السعادة الحقة على ملامحها وهي توزع عليها، -بكرم- عدداً لا يحصى من النصائح في طريقة معاملة الزبائن وكسبهم، وكذلك عن طريقة معاملتها للموظفين، وألا تمنحهم -بالأخص- فترات راحة طويلة لتناول القهوة. ثم تواعد حضور الزبائن إلى أن رحل آخر زبون.

وجدت "كوري" نفسها بمفردها في نهاية نهار ناجح لدرجة الجنون، وإن كان مرهقاً حقاً.

أغلقت الباب بعناية، وأسدلت الستائر الحديدية على الواجهة، ثم ألقت بنفسها فوق مقعد وثير ذي مساند مكسو بالجلد. أدركت بكل الرضا ان شيئاً مزعجاً لم يحدث من الصباح. يا للسعادة! ألقت بحذائها بعيداً، ثم وضعت قدميها على المائدة المنخفضة. ولكن يا له

من تعب! ومع ذلك يلزمها أيضاً أن تعود إلى دارها، وستأتي اللحظة اللذيذة التي تندس فيها وسط الفراش. ومع ذلك تساءلت : هل بعد تعب اليوم ستتمكن من النوم؟!

إنها تنال الآن مكافأتها عن سنوات طويلة من العمل والاقتصاد وحياة التقشف، لابد أنها تشعر الآن بأنها فخورة بنفسها، حتى وإن كانت اقترضت من البنك لإقامة مشروعها؛ فإنها تعلم أنها ستنجح دون مشكلة في سداد دينها.

كان من الغريب أنها عندما تصورت -في الماضي- لحظات نجاحها المتوقع، الذي سيتوج جهودها توقعت أنها ستشعر بالرضا التام والانتصار الباهر، ولكن لا.. هناك شيء ما ينقص سعادتها للمرة المائة منذ أن نهضت في الصباح وهي تفكر في "جاك"، وفي كل مرة يدق فيها ناقوس باب المكتبة معلناً وصول او رحيل أحد العملاء كانت ترفع عينيها بطريقة آلية نحوه، وفي كل مرة تأمل أن تشاهد "جاك" بقامته الفارعة، ثم سرعان ما يخلفي الأمل. وكذلك نفس الحال حدث مع المكالمات التليفونية، التي تتابعت دون أن تتحقق أمنيتها بسماع صوته. كم ودت أن تحس بالارتياح لوحدث وسمعته. كان من الحماقة أن تتوقع رؤيته، ولكن في نهاية هذا النهار بدأت تقلق. ومع ذلك فإن هذا التأخير ليس مقلقاً، وأخذت تكرر باستمرار انه ليس هناك ما يدعو لقلقها، إن غيابه، لابد سيستغرق ساعتين بعد نهاية الفترة الصباحية على الأقل، ويضاف إلى ذلك الوقت الذي تستغرقه الرحلة بالسيارة على الطريق السريع. كان من المحتمل عودته في حوالي الخامسة بعد الظهر، ولكن حساباتها لم تكن مضبوطة، ومرت

www.liilas.com/vb3 giii giii

الساعات إلى أن أصبحت -الآن- التاسعة مساء، ولم يعد بعد.

هل وقع له حادث؟ لا.. إنها لا تريد أن تفكر في هذا الاحتمال. من الأفضل أن تفكر أن موعد اجتماعه تأجل إلى ما بعد الظهر، أو أنه امتد لفترة رهيبة، أو أن "جاك" فاته موعد إقلاع الطائرة، أو أنه عاقه زحام الطريق السريع منذ رحيله من "سان دييجو".

ولكن أياً كان سبب غيابه، كان من الواجب عليه أن يتصل بها تليفونياً، أو ربما ظن أنه لا داعي لأن ينضم إلى قافلة الأصدقاء الذين أتوا ليساندوها، ربما أيضاً وجد أنها لن تعير غيابه أي اهتمام. لو كان الحال هكذا، فإن عليها أن تبكي، لأنها المسؤولة عن ذلك: إنها بذلت كل طاقتها لتجعله يعتقد أن وجوده غير مهم في يوم الافتتاح.

يالها من بلهاء! لقد عملت جاهدة على إثبات ذاتها أمام نفسها وأمام "جاك"، وأنها تستطيع أن تستغني عن الجميع، ودون أن تدرك مدى حاجتها إليه. ليس لمساندته المعنوية فحسب، وإنما أيضاً يجب ألا تنسى كمية العمل المهولة التي أداها ونفذها في مكتبها، منذ أكثر من خمسة عشر يوماً متواصلة. وبدونه كان من المستحيل أن تحتفل هذا الاحتفال الخرافي بافتتاح مكتبها. وقد تم تشطيب كل شيء كما حدث بمساعدته. وفي كل مرة تحس فيها بالإحباط يغزوها، أو تجد نفسها في صراع مع صعوبات غير متوقعة كانت تجد "جاك" بجوارها، كان يصر بإلحاح على أن ترتاح. لقد قام بنفسه بالتوصيلات الكهربائية، وكان يحضر لها القهوة الساخنة وأحياناً كانا يتناقشان حول مشكلة عويصة بشكل خاص ودائماً ما يجدان معاً، الحل المرضي.

إن هذا الاحتفال بالافتتاح جرى بينهما مساء اليوم السابق في ود وخصوصية، عندما أحضر المغعهد وليمته الشهية ونصبها فوق مائدة فاخرة، حيث تمتعا بالأطباق اللذيذة والشراب المنعش.

نعم. لقد تحققت كل أحلامها، ولكن ليست بالطريقة التي توقعتها. لقد تجاوز الواقع أبعد أحلامها خيالاً. ولكن ذلك كان بالأمس عندما توجت كل مجهوداتها. في الأمس احتفلت مع "جاك"، واليوم احتفلت مع زبائنها.

أحست بنوع من الخوف الغامض والخانق لم تحسه من سنوات بعيدة، وغمرها وهي تدرك إلى أي مدى هي في حاجة إليه ولوجوده الدافئ بجوارها. وإلى بريق عينيه عندما ينظر إليها، ولتشجيعه عندما تحس بأن قواها تخونها. إنها في حاجة إلى أن يشاطرها سعادتها.

عندما رفعت عينيها رأت على أعلى رف من الأرفف التمثال الصغير الذي قدمه لها من أسبوع مضى. كان من "البورسلين" الصيني الأصلي. يمثل زوجين من المهرجين، جلسا فوق مقعد ذي مساند وقد انهمكا في القراءة في كتاب، وكانا ملتصقين ببعضهما البعض وسعيدين بأنهما كهما في نفس العمل، وهو القراءة. كان بطريقة ما يحاول أن يصور العلاقة بينه وبينها.

نعم، إنها تشتاق إلى "جاك" بجنون. لقد أصبح جزءاً من حياتها. إنها تريده بنفس القوة التي أرادت بها أن تنجح في مهنتها التي اختارتها بمحض إرادتها، بل أكثر من ذلك.

جلس "جاك" في سيارته وقد أسند ذراعيه على ركبتيه، وقد عقد كفيه

بقوة، حتى أحس بعضلاته تؤلمه. للمرة العاشرة، قرر أن يخرج من السيارة، وأن يذهب إلى باب المكتبة ويدخل.

شاهد آخر زبائن "كوري" يغادر المكتبة من بقائق، وراقب المالكة الجديدة تغلق الباب ونوافذ العرض، ثم تخفض من الإضاءة.

ثم بعد يستطيع الانتظار أكثر من ذلك. يجب أن يدخل ويحدثها.

هذه المرة لم يكن مرتدياً زي المهرج. وهذه المرة، لم يحضر بالونات ملونة، ولا حلوى البون بون، أو حيوانات من القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي؛ حتى يجبرها أن تنصت إليه. ولكن هذه المرة، لا يريد أن يرحل دون أن يضع النقاط فوق الحروف. لقد فكر في الأمر ساعات وساعات. لقد كانت رحلة العودة إلى "سان دييجو" مليئة بالكوابيس، مع كل هذا الزحام الخانق المثير بسبب اقتراب أعياد الميلاد المجيد، كما حدثت بعض الاصطدامات ما بين بعض السيارات، عاقت من سيولة المرور. كانت هذه التأخيرات قد أتاحت له أن يفكر على مهل. لقد اتخذ قراره فعلاً: إنه لا يستطيع الاستمرار في الحياة هكذا، وسط الضباب، دون أن يعلم إن كانت "كوري" تحبه فعلاً أم لا وعما إذا كانت له أهمية في حياتها

إنه يحبها، إلى الليلة الماضية كان مقتنعاً أنها تحبه كما يحبها، ولكن الآن لم يعد واثقاً من ذلك: لو كانت تحبه فعلا لأصرت على أن يكون حاضراً في هذا اليوم الذي يعتبر أهم يوم في حياتها المهنية، ولكنها لم تظهر أي شيء عندما علمت أنه لن يحضر، ولا حتى أقل درجة من الغضب. لو كانت تحبه، فلماذا لم تجعله جزءاً من أحلام المستقبل؟! لقد كان متأكداً من أنها تواجه مشاكل في علاقتها مع

الرجال، وأنها ترفض أن تفكر في أن تعيش كزوجة وأم، ولكن لماذا هذا التهرب الغاضب؟! إنه يريد أن يعرف الإجابة.

تساءل: هل من الممكن أن تهدأ مخاوفها يوماً ما؟!

آه! فقط لو أتاحت له الفرصة لمناقشتها في الأمر! ولكنها لا تثق فيه، وتفضل أن تحتفظ بأسرارها لنفسها، وربما هذا هو الذي كان يجرحه ويؤلمه أكثر من أي شيء آخر. نهض فجأة، وبعنف، ثم وصل إلى باب المكتبة في خطوات واسعة. فكر وهو يهز رأسه. إن لديه العديد من الأسئلة بلا إجابات، وهناك وسيلة واحدة لمعرفة تلك الإجابات، رفع يده وطرق الباب.

كانت "كوري" قد أغلقت لتوها دفتر الحسابات والخزينة، عندما سمعت الطرقات، ذهبت إلى الباب ونظرت من العين السحرية. ظنت في البداية أنها تحلم ثم ابتسم هو نصف ابتسامة شبه خجولة، ذكرتها بتلك الليلة التي جاء فيها لزيارتها مرتدياً زي المهرج متعدد الألوان، وذراعاه محملتان بالهدايا بإسراف شديد.

رفعت سلسلة القفل وفتحت الباب وهي تصيح:

- "جاك"!

كان التعب بادياً عليه لدرجة الإنهاك، وقد غطاه العرق، وشعره متناثر الشعث، وكأنه مرر فيه أصابعه مرات عديدة قال:

- لقد حاولت أن أحضر مبكراً.

قالت له وهي تغلق الباب بعد دخوله:

- لا يهم.

انقبض قلب "جاك" بطريقة مؤلمة . إنه لم يخطئ في ظنه لأنها لا

تحبه، إنها تعتبر عدم وجوده وتأخيره عن الحضور امرأغير مهم

أمسكت "كوري" بيده وسحبته نحو نهاية القاعة: هناك وضعت كفيها على كتفيه ودفعته، حتى إنه سقط وتكوم فوق المقعد ذي المساند.

اعتقد للحظات أنها ستقص عليه مشاكل هذا النهار، ولكن للدهشته الكبرى جلست أمامه القرفصاء، وأمسكت بوجهه بين كفيها، ونظرت إليه أجمل نظرات حب شاهدها في حياته، ثم قالت بعد ذلك:

- المهم هو أنك الآن هنا، معي!

كانت منفعلة للغاية، لدرجة أنه تساءل عما إذا كان ما يراه على رموشها دموعاً، أم لا؟

أحس بارتياح شديد يلف كل جسده، وتسي كل مخاوفه وهواجسه وشكوكه، وتسي الأسئلة التي أراد أن يطرحها عليها، لم يعد يفكر إلا في شيء واحد: أنها تحبه، وأنه إذا استطاع في يوم ما أن يكسب ثقتها، فإنه واثق -أيضاً- من أنه سيحصل منها على ما انتظره وقتاً طويلاً أن يتحقق.

أخذ ينظر إليها في هيام، ويلقي على سمعها عبارات حب جديدة من أعماق قلبه، وزاد من قوة تأثيرها أنه الآن مطمئن إلى أنها تحبه، أراد أن يستمر في تبادل حديث الحب والهيام معها. ولكن لابد أن تجري هذه المناقشة التي قرر أن تتم قبل كل شيء. قال لها معاتباً:

- لقد شعرت بشوق شديد لك.

انتظر ردها، فكرت "كوري" في الفرص العديدة خلال النهار، التي تدمت فيها على أنه لم يكن موجوداً معها ليشاركها فرحتها وإثارتها

والتمتع معها بانتصارها الذي كان وراءه. وفكرت في تلك العزلة الرهيبة التي عذبتها هذا اليوم؛ لأنه لم يكن حاضراً. مرة أخرى طفرت الدموع من عينيها. فمهمت:

- أنت أيضا أوحشتني بدرجة رهيبة كم كنت أود أن تكون معي في هذا اليوم بالذات!

فتحت فمها لتخبره بكل تفاصيل نهارها المكلل بالانتصار، ولكنها انتظرت؛ سيكون أمامها الوقت الكافي فيما بعد لتحدثه عما حدث، لو كان لا يزال يرغب في الاستماع إليها، بعد أن ينصت إلى ما ستقوله أولاً.

أخذت نفساً عميقاً وهي تأمل أن يكون حبه لها من الكفاية بحيث يفهمها. قالت له:

- لدي أمر أود أن أخبرك به يا "جاك". ليس هذا ما كان يريد أن يسمعه، هل هي على استعداد أن تسمعه هو بعد ذلك؟

لقد تذكر أن عليه أن يستوضح الوضع هذا المساء بأي طريقة. ولكن أن يصبر قليلاً حتى تقول ما عندها، لن يضره، ولن يغير من نتيجة الحديث الذي ينوي أن يقوله لها. قال في هدوء:

- إنني منصت.

- لم أكن صريحة معك مساء أمس.

رفع حاجبيه دهشة:

- في أي شيء؟!

-عندما أكدت لك أن حضورك ليس مهماً حقاً لم يكن قولي صحيحاً لقد كنت منهارة عندما اعلمتني أنك مضطر للغياب.

- لماذا - إذن- لم تقولي ذلك؟

أخذت تلعب في أحد أزرار بلوزتها.

- لأنني لم أكن أريد منك أن تعرف مدى خيبة أملي وحزني، في الظاهر أنا لم أكن في حاجة إليك، أو هذا ما كنت أريدك أن تعتقده. ولكن في الحقيقة، كنت أريدك من كل قلبي أن تكون قريبا مني لقد كنت في حاجة ماسة إليك. ولايمكن أن تتصور إلى أي درجة.

كان "جاك" ينظر إليها في ذهول، وهو غير قادر على أن يقول كلمة واحدة، انتظر بقية حديثها. استأنفت الكلام في رقة:

- بعد وفاة أبي رأيت أمي تحاول يائسة، أن تعيش. ولكنها لم تستطع أن تصل إلى تحقيق ذلك بمفردها: لقد ظلت دائما تعتمد على رجل بعد آخر. لم تتعود أبداً أن تعتمد على نفسها، كان كل ما يهمها أن تجد سقفاً يظلنا، ولقمة تسكت بها جوعنا. وأخيراً تزوجت من رجل كان يعمل مثلها، في "سوبر ماركت"، وادعى أنه سيتولى أمرها وأمري، لم تكن أمي تحبه، ولم يكن حقاً لطيفاً، لا معها ولا معي. ولكنه على أية حال كان الأمان.. نوعاً من الأمان. وفي يوم من الأيام رحل وطلب الطلاق، وبعد أشهر قليلة تزوجت أمي مرة أخرى.

أغمضت "كوري" عينيها، لقد كانت استعادة تلك الذكريات مؤلمة، ولكن كان من الضروري أن تكشف عن الحقيقة كاملة.

وألا تحذف منها أي شيء، مهما كان شاقاً.

- تزوجت أمي من زوجها السادس، ومن حوالي سنة. نفس المشهد والمؤال في كل مرة: عندما يختفي آخر زوج تصطاد أمي زوجاً آخر. إنها لا تستطيع الاستغناء عن الرجال.

- إذن أنت تخشين أن تتبعي طريق أمك؟!

أحس برغبة في الضحك، إذن هذا هو تفسير ذلك الخوف الخفي والرغبة أن تحقق ذاتها بمفردها، ودون معونة من أحد خاصة من رجل.

- لقد كنت مرعوبة من أن أجد نفسي مهجورة ووحيدة، ولم أرد أبداً أن أتعرض لهذه المحنة والتجربة، وظل هذا هو شعوري إلى أن قابلتك يا "جاك".

- ولكني أنا الرجل القوي الذي يحمل هموم الدنيا على عاتقه. لقد أعتني على ذلك بما فيه الكفاية، كيف إذن تحملتني؟!

- لأنك طيب جداً يا "جاك"، وممتاز. أنت لا تشبه أي رجل ممن توالوا على حياة أمي.. ثم لأنني أحبك يا "جاك".

لأول مرة منذ عبر "جاك" الباب أحس بالارتياح حقاً، ما دامت تحبه، لم يعد هناك ما يهمه بعد ذلك.

قالت له في خجل:

- أنا أيضاً عندي اعتراف أود أن أبوح لك به.

- ما هو؟

لم يعد يهمه ما يمكن أن تعترف له به، مهما كان: لأن المهم أنها تحبه، وهو يحبها، فليست هناك إذن أي مشكلة.

- طوال الوقت الذي قضيناه معا كنت أخشى أن أقع في حبك، لقد كنت خائفة جداً من أن تهجرني.

صاح في انفعال:

- كوري!

- أنا لا أستطيع أن أعيش بدونك.

نظر بتركيز في عينيها، ووضع كفيه على كتفيها.

- ولكني لا أتمنى أي شيء في الدنيا أكثر من ذلك، ثم اتخذ مظهراً جاداً، وقال وهو يركز على كل كلمة.

- أقدم نفسي: أنا "چاك تانر" السيد القوي الذي يمكن الاعتماد عليه دائما.. هل أنت على علم بهذه الصفات؟!

- نعم.. أعلمها، وأقدرها، ولكن ماذا سيحدث لي لو فقدتك في يوم من الأيام؟! إنني لا أجرؤ على التفكير في ذلك. ولكن ليكن ما يكون. إنني سأغامر؛ لأنني أحبك، وأريد أن أظل بجوارك للأبد.

سألها بصوت أصبح فجأة جادا:

- هل معنى هذا أنك تقبلين الزواج مني يا "كوري"؟

أجابته دون تردد:

- نعم.. وأريد الزواج منك في أسرع وقت ممكن!

www.liilas.com/vb3
giii giii

تمت